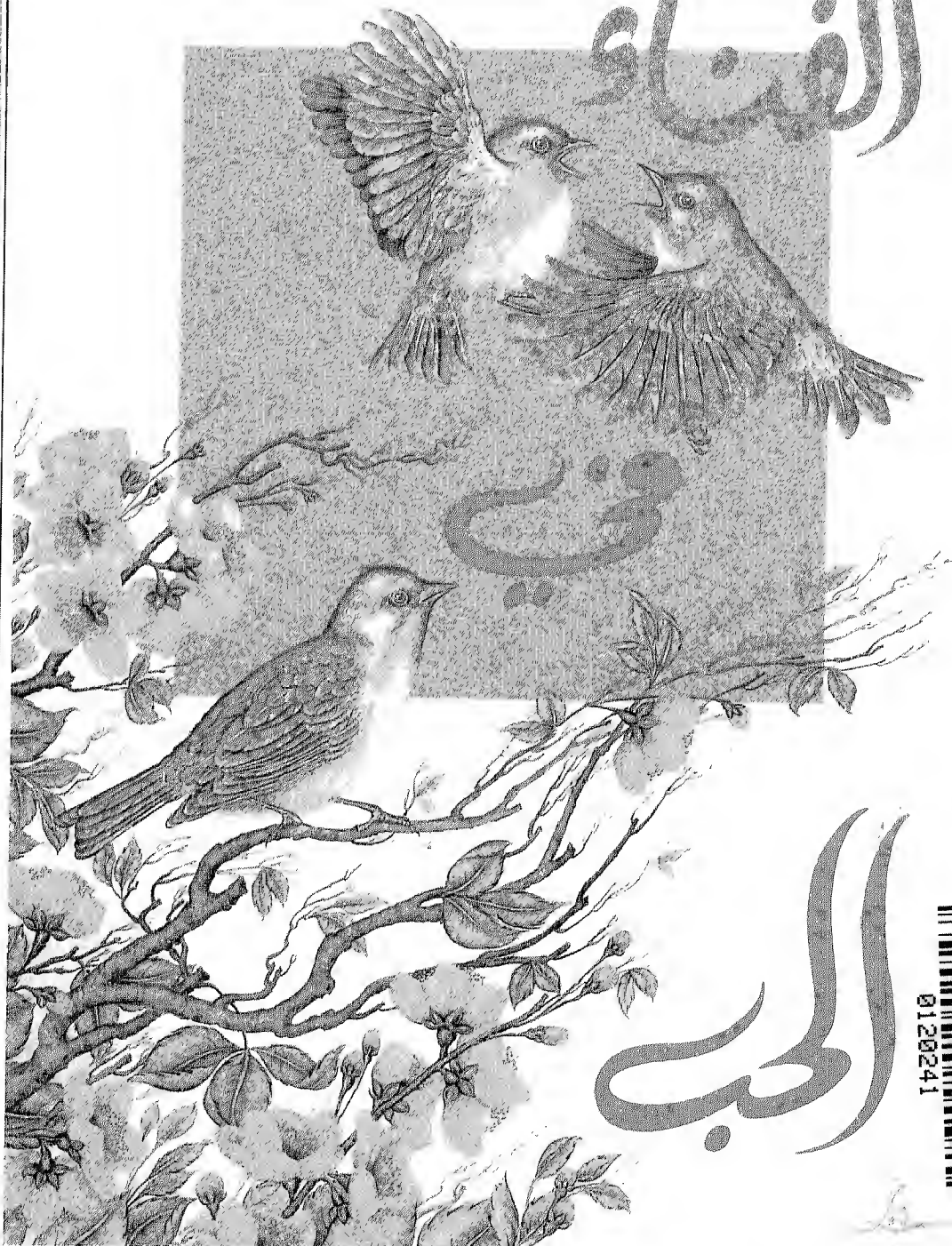
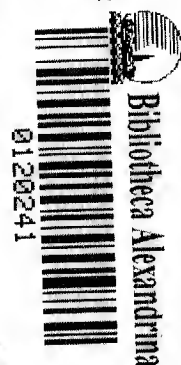


القصيدة  
روحها هو

الفتاء



الحب





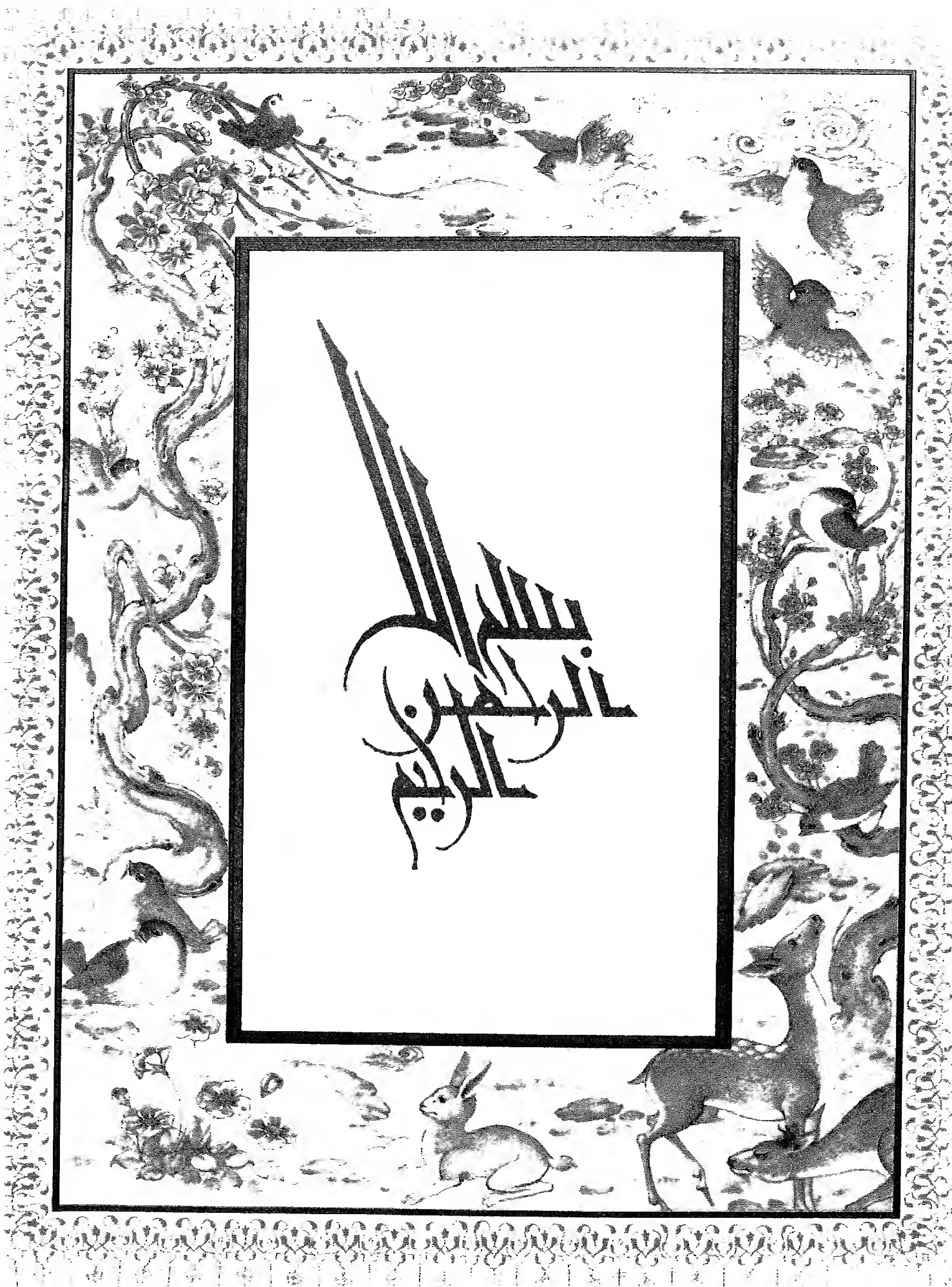
# الفناء في الحب

من الأدب العرفاني عند الإمام الخميني

مؤلفه

شعرا نثراً

General





# الفناء في الحب

أنا على صفة الكوفة يا حبيبي ولكنني عطشان

انت بجانبنا وأنا من بعدك في حبي ودول

انتهى ظلمي معك ليلا وليل معك مسارا

وتصرم في فراق وجهك القمر غماري وليلي

ترجمة مع شرح وتفسير  
من لجنه التحقيق والاعتماد

دار التعارف

قطيع من أشعار الوجدانية  
رسالة من الامام الخميني  
السيد احمد الخميني

# ١ فِي الشَّجَرِ

مِنْ مَحَبِّ إِلَى مَحَبَّةٍ

تَرْجِيَعَاتٍ وَرَبَاعِيَّاتٍ شَعْرِيَّةٍ  
فِي الْغَزَلِ الْعَرَفَائِيَّ



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ -

الصُّورُ العرفانية، الشعرية والثرية، من أدب الإمام الخميني (رضوان الله عليه)، التي نقدم في الصفحات التالية ترجمتها العربية، جديدة ومُفاجئة.

هي جديدة لأنها حديثة العهد، نظمها الإمام في أواخر أيامه، بعد قيام الثورة الإسلامية ونجاحها، وفي عهد انشغاله بقيادة الجمهورية الجديدة وتدارك متاعبها وأعبائها ومتطلباتها الكثيرة بعد تغيير وجه الدولة ونظمها، وخلال الهمّ الكبير الذي أوجده له أعداء الإسلام في الشرق والغرب بالحرب العراقية المفروضة الشرسة المُغذاة، لأنه رفع شعار الإسلام ونصرته، ونادى بمحاربة الكفر وعملاته.

وهي مفاجئة، لأن أحداً لم يكن يعلم أن صاحبها، الفقيه المجتهد، المجاهد المناضل، ورجل السياسة العنيد في الحق، هو أيضاً أديب ذو قلم موهوب، وشاعر ذو تعبير مرهف. لم يكن يُعرف عن الإمام الخميني قبل وفاته أية كتابات أو



أشعار من هذا القبيل، فلما أجاب داعي ربه وانتقل إلى رحمته تعالى، رفع نجله ثم خاصته الغطاء عن بعض رسائله الشرية ومنظوماته الشعرية، فإذا هو يفاجئ الناس بعد وداعه لهم ووداعهم له، بأن هذا الرجل العظيم الذي كان عملاقاً في الشرع وفي السياسة، كان عملاقاً أيضاً في ميدان الكلمة الحلوة، نشرها وشعرها.

ولكن الكلمة قد تكون حلوة في وصف طبيعة، وفي عرض قصة، وفي نظم أغنية، وفي حماسة دعوة، وفي ترنيمة غزل، و... وفي أمور مختلفة، فيها غث وفيها سمين، فكون الكلمة حلوة عذبة، والتعبير ساحراً أسراً، لا يعني دائماً أنه ذو قيمة حضارية أو خلقية أو التزامية؛ لذا كان لا بد من المبادرة إلى الإشارة، في هذا التقديم والتقييم، إلى أن حلاوة الكلمة وسحر التعبير عند الإمام (قدس سره) ليس مُطلقهما ومُنتهاهما جمال الشكل ورقة الترنيم وعذوبة النغم واجتذاب القارئ أو السامع، بل مُطلقهما ومُنتهاهما، أولاً وآخراً، هما الله، والسير إلى الله، والعمل على خدمة عباد الله، والسعي لرضاء الله.

رسائله إلى نجله الكريم حجة الإسلام السيد أحمد الخميني، وإلى زوجة ابنة الفاضلة السيدة فاطمة طباطبائي، ليست في غير الدين والخلق والتعليم والنصح وتمجيد الإسلام والذوبان فيه، والدعوة إلى إحيائه وإلى أن يعيشه الابن وزوجة الابن والأحفاد والأصدقاء والخاصة، في فكرهم، وفي حسهم، وفي عاطفتهم، وفي أحلامهم، وفي أهدافهم، وفي عطاءاتهم...

وشعره من ترجيع ورباعيات ومقطعات وغزل... يدور حول  
الله، والسكر في عشقه، والسعي إلى بلوغ ملكوته، والدَوَّانِ في  
حبه!!

أجل، إن الإمام الذي هو في الأصل فقيه ورجل دين، بل  
مجتهد مُقلِّد في الشرعيات، أي إن طريقه إلى الله إنما هي الشريعة  
والأحكام، ومعها أو بعدها المنطق وعلم الكلام، يفاجيء معارفه  
وقراءه وأصحاب الكشف والوجدان، بأنه أديبٌ تصوفٍ ودروشة  
وعرفان، وأنه متوصل إلى معرفة الله سبحانه، عن الطريق الثانية  
أيضاً التي عُذَّت في تاريخ الإسلام الطويل مختلفة - بل ربما عند  
البعض مناقضة - لطريق الشريعة، نعني طريق الكشف القلبي،  
والفيض العشقي الإلهي العلوي.

إنه إذاً أديبٌ تصوفٍ أيضاً وشاعرٌ عرفان، يستعمل - هو مرجع  
الشريعة والمقلِّد في الأحكام - كلمات أهل الذكر، وعبارات أرباب  
العرفان، ولا يقل عنهم في أفكارهم وأحاسيسهم وصورها، إن لم  
يكن يُبْزِّهم في كثير من جوانبها، حباً لله وعشقاً وذوياً وعطاء فيه!!

الحبيب الأسر عنده، ذو الشعر الوتر، والعين الغمازة، والخد  
الأسيل... هو حبيب الوجود الأوحَد، هو الله سبحانه، خالق  
الجمال، وسيد الجمال، ومُنْتَهَى الجمال!!.. والخمرة التي يسكر  
منها، هي خمرة العشق والشوق إلى الوصول إليه،.. والحانة التي  
يرتادها ويحبها، هي معبده الذي يخلو فيه إلى حبيبه ويعب فيه  
ويعب من ذلك الشراب اللذ الذي لا يُداني سكره سكرٌ ولا تقارب  
نشوته نشوة.. والكوثر الذي يتمنى أن يرده، ليس نهر النعم

المادية من فاكهة ورمان وحوار عين التي وُعد بها في الآخرة الذين التزموا شكليات العبادة في الدنيا من ركوع وسجود وحج وصوم دون روحانياتها، بل هو نهر الوجد الذي لا يرتوي الشاربُ العاشق منه، والذي كلما نَهَلَ منه، يزداد عطشه ظمأً إلى سلسبيله الفياض الذي لا توصف منه عذوبة!!... أما شيخ المجوس، شيخ الحانة، فهو القطب الروحي الذي يقوده في طريق الحبيب البدع الجمال، بعكس ذلك النوع من شيوخ الشريعة، الذي يحصر معرفة الله بصلواته المُعادة غالباً دون إحساس أو تفكير، والذي يندد بعشاق الحقيقة الزاهدين الذين عرفوا في الله حُباً غير حب التقليد وأسمى من حب التقليد، بل والذي هو جاهل يحتاج إلى من يرشده بدل أن يرشد هو الناس...

«عارف» الإمام هو «المجنون»، و«ليلاه» الله!! العارف هو «فرهاد» [بطل الغرام في الأدب الفارسي] المنتحر حُباً، و«شيرينه» الله!! المدرسة التقليدية عند المتمسكين بشكليات العبادة، قِيدُ وصْنَمِيَّة، وشيخها ذو تُرَّهات!! الخائفة الذي يردد فيه بعض الصوفية أيضاً إذكراً وترانيم من لسان، ويؤدون فيه حركات من جسد، ليس هو المعبَّد الحقيقي للعارف! خائفه العارف الصادق هو قلبه، كشفه، حسه، الفيض الإلهي الذي ينعكس ذهولاً ونسياناً ولذات وهذياناً سعادات!!!.

مَنْ لم يذق طعم ذاك الحب الذي يذوقه العارف المجنون، أو العابد السادر المُطَلَّق لمقاييس الناس ليعيش مقاييسه هو ووجهه هو، مَنْ لم يسكر من تلك الخمرة الروحية، مثل هذا لم يعرف



الحب، ولم يرتفع إلى مستوى أن يفهم معنى الحب، وجمال الله،  
ولذة الذوبان فيه، وعشق التوحد به!!...

لكن، أترانا قد ذهبنا نحن أنفسنا حين ذكرنا حديث دهل  
العرفان؟! أترانا سكرنا نحن أنفسنا حين تذكرنا سكر العارف في  
شعر الإمام، فاسترسلنا ونسينا أننا في مقدمة تعريف بعرفانه وتقييم  
ونقد له؟! لتتوقف إذاً عند هذا الحد لأن غايتنا من هذا التقديم إنما  
كانت شيئاً آخر هو اللفت إلى أن تعابير الإمام العشرية والخميرية  
والعبثية، إنما هي تعابير رمزية لها أبعاد مختلفة عن أبعادها المادية  
الظاهرية، تماماً كتعابير أعلام العرفان الكبار في الإسلام، من أمثال  
محيي الدين ابن عربي، ومولانا جلال الدين الرومي، وفريد الدين  
العطار، وعمر بن الفارض، وعبد الله الأنصاري، وأشبههم...  
ولنتنقل بالقارئ إلى نص الإمام ومثله وعباراته هو، فلربما يضعف  
جمال الحس العرفاني العفوي حديثنا الدراسي له، ولعل الحديث  
النقدي عن الحس يضعف الحس!!.

- ٢ -

إلا أننا، قبل أن نتنقل مع الإمام إلى جوه العلوي، لا بد لنا من  
كلمة عن الترجمة الشعرية، ومن أن نذكر بأنها لا يمكن أن تصل  
إلى مستوى الأصل في التأثير والفاعلية. الشعر العرفاني ذو ميزتين:  
إنه أولاً يتضمن الصور الحلوة والأفكار الأخاذة والمعاني الساحرة،  
ثم هو من جهة أخرى يتضمن الوزن والتساوق الموسيقي والقافية  
والنغم الإيقاعي؛ لذا فإن التقيد بمعنى الشعر ونقل صورته وعكس

أفكاره إلى لغة أخرى، لن يسمح بنقل العفوية والتناغم والجماليات الموسيقية الترنيمية الغنائية التي يحظى بها الشعر المنظوم بلغته الأصلية الأولى. قد يقال: هناك ترجمات شعرية كثيرة لمتون شعرية في لغة أخرى؛ هذا صحيح، ولكن تلك الترجمات انعكاس لشعور وجداني عند المترجم، دون أن يتقيد تماماً بأفكار الشاعر الناظم وعباراته وصوره. الشاعر المترجم يأخذ الفكرة العامة عند الشاعر المؤلف، ويعيد سبكها شعراً بلغته هو، في عملية نظم جديدة على نسقه هو، وبطريقته هو، ووفق أسلوبه هو في التعبير والأداء وعفوية الشعور الشخصي. إنه عندئذ لن يكون ترجمة شعرية لنص شعري، بل سكباً شعرياً جديداً بلغة جديدة، لفكرة سابقة مختلفة، عند مُبدعٍ سابقٍ مختلف!!

وبديهي أننا، حتى لو قُيِّض لنا أن نحظى بترجمة شعرية عربية، لشعر الإمام العرفاني باللغة الفارسية، لفضلنا الالتزام بأفكاره ومعانيه هو التي تؤدّيها الترجمة الثرية بصورة أدق وأصح، لأننا من خلال مثل هذه الترجمة - حين تكون صحيحة ومتطابقة - نفهم شخصية الإمام الحقيقية وأفكاره التي أراد، فهما أكثر وأعمق وأفضل.

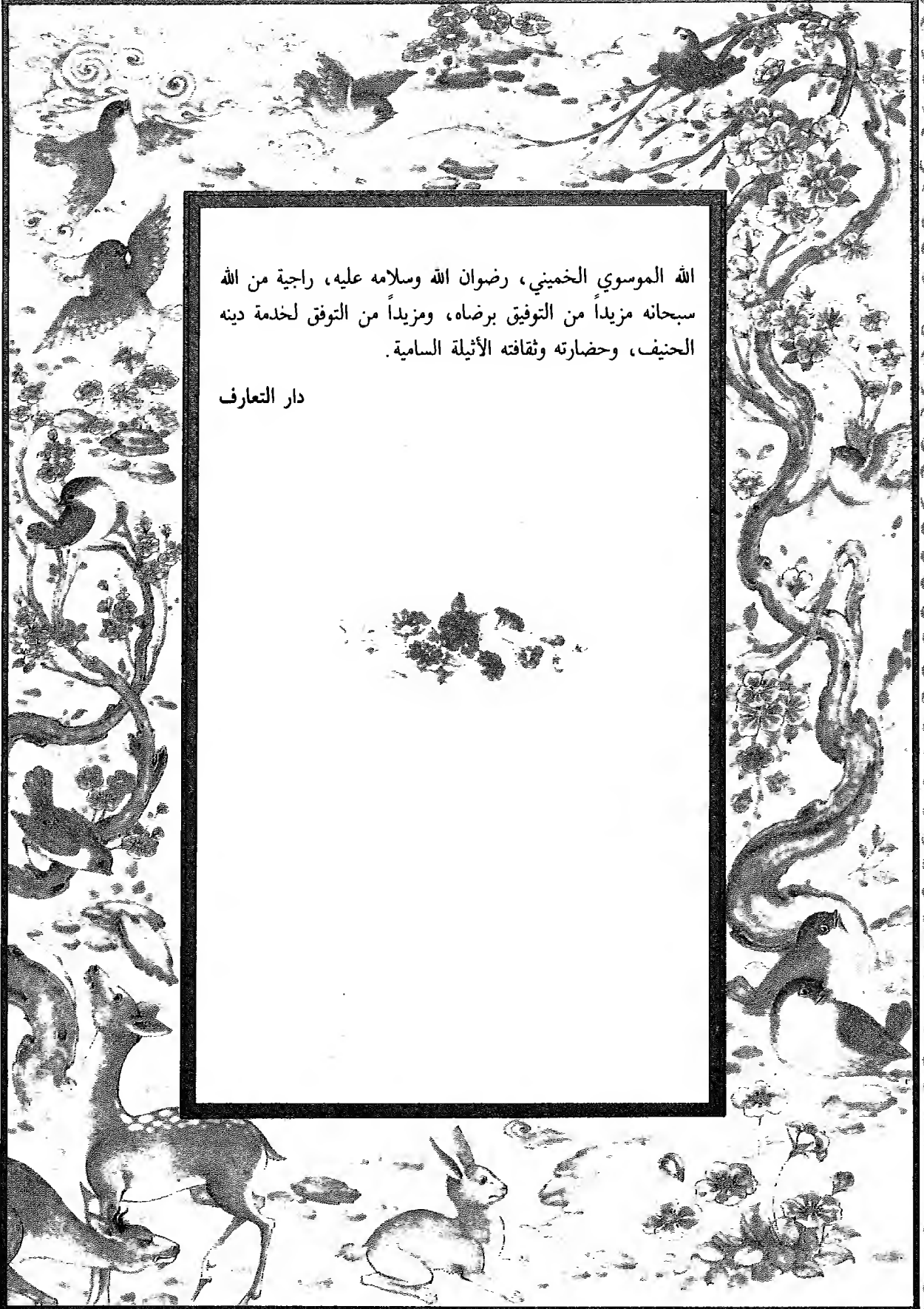
- ٣ -

وبعد، فدارنا فخورة وسعيدة بأن تقدم لقراء العربية الكرام، هذه الترجمة العربية الأولى للشعر العرفاني عند الإمام العظيم روح



الله الموسوي الخميني، رضوان الله وسلامه عليه، راجية من الله  
سبحانه مزيداً من التوفيق برضاه، ومزيداً من التوفيق لخدمة دينه  
الحنيف، وحضارته وثقافته الأثيلة السامية.

دار التعارف





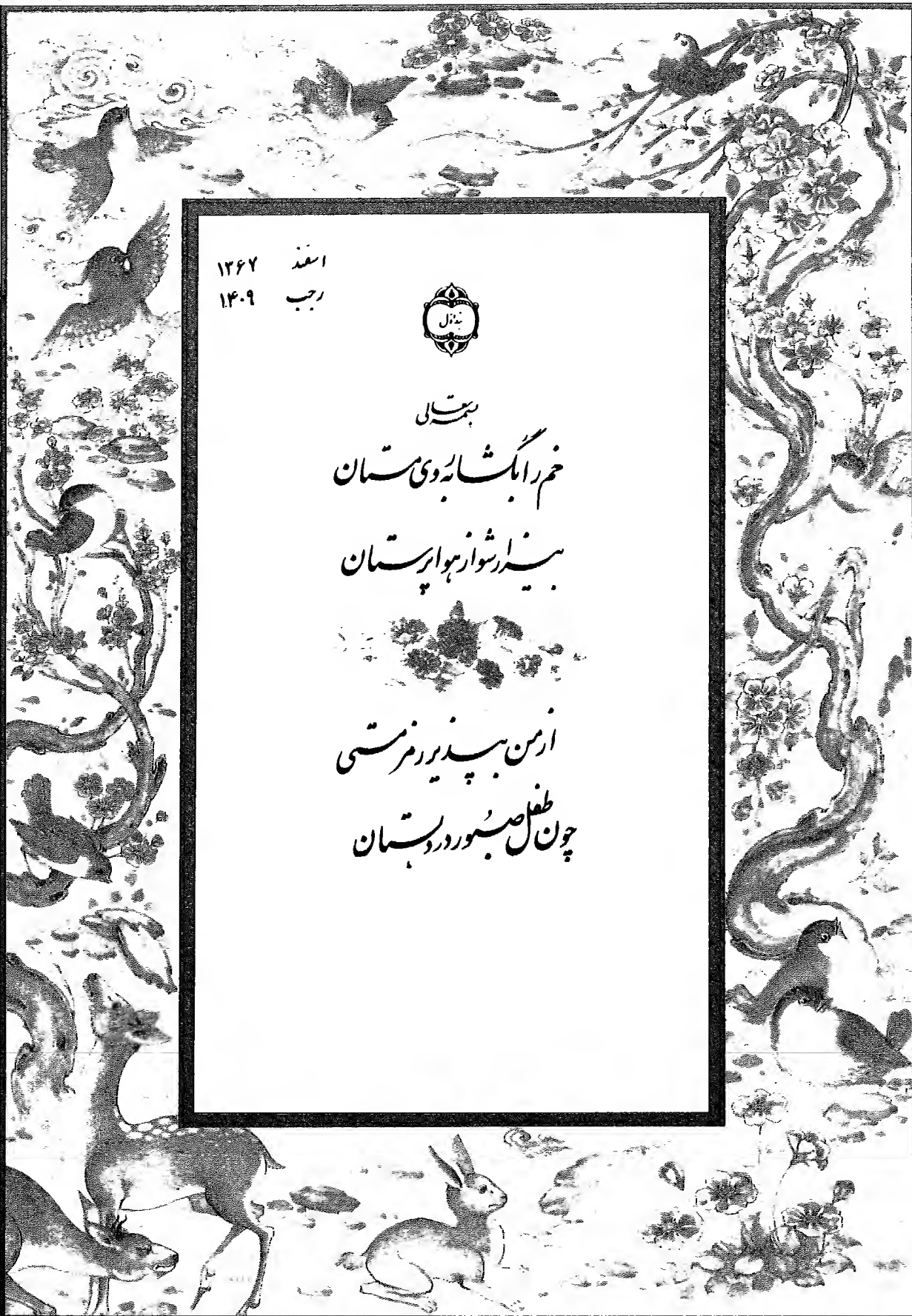
۱۳۶۲  
۱۴۰۹

اسفند  
رجب



بهمنی  
خمر ایشایه ویستان  
بیدار شوار هوا پرستان

از من بیدار زمستی  
چون طفل صبور در ویستان





ارْفَعْ عَنِ الْمُحِبِّ كَأْسَ السُّكْرِ<sup>(٥)</sup>

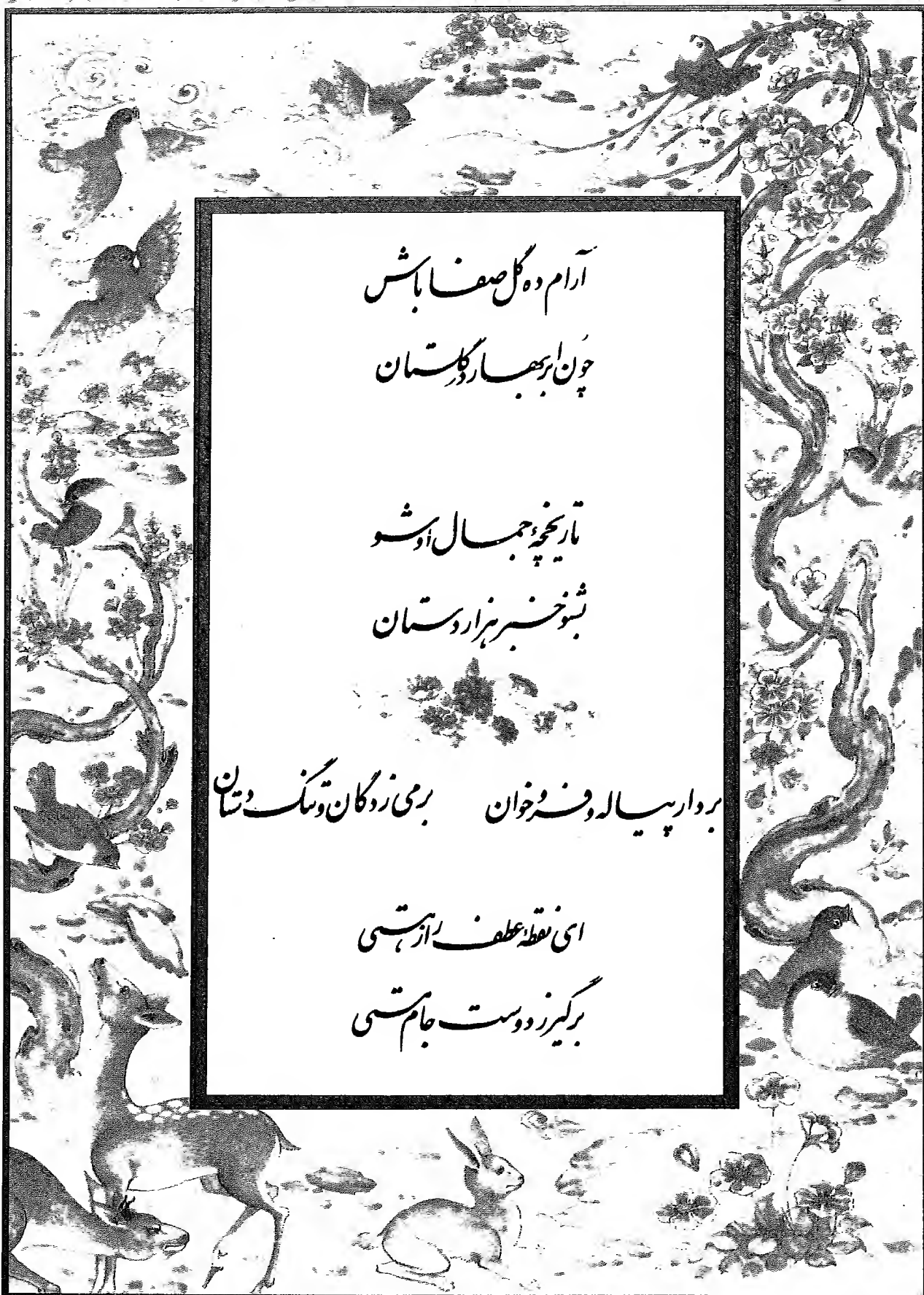
٥ - هذا الحبيب المُخاطَب هنا، هو غير مَنْ يُخاطَبُه في أول القطعة، فنقطة العطف لسر الوجود كله، نقطة العطف التي يوجه العارف وجوده كله وسكره كله وجهه كله إليها، هي الله سبحانه، ومنه يطلب الشاعر العارف أن يرفع عنه كأس السكر، كأس العشق والحب حتى الفناء، أي يخفف تأثيرها وضغطها عليه هو العاشق.

آرام ده گل صفا باش  
چون ابر بهار در گلستان

تاریخچه جمال اوشو  
شوخسیر هزارستان

بردار پیاله و فرخوان بر می زدگان و منک دستان

ای نقطه عطف از بهشتی  
برگیر ز دوست جام شتی





أنا الشاهدُ العليمُ بالمدينة<sup>(٦)</sup>  
 أنا الملكُ والعاشقُ المُتسَوِّلُ<sup>(٧)</sup>  
 أنا الأميرُ في مَجْمَعِ العُشاقِ  
 المطيعُ لأوامرِ الحبيبِ الغادرِ<sup>(٨)</sup>  
 مَفَاخِرِي وَمَعَايِي قد جازتِ المَدُنُ  
 أنا لعبةُ الأَبْعَدِينَ والأَقْرَبِينَ<sup>(٩)</sup>

- ٦ - المدينة: هنا مدينة المعرفة؛ وقد اطلع وتعرف عليها الشاعر وأدرك أسرارها.  
 ٧ - هو ملكُ أميرٍ مطاع، ولكنه أمام الحبيب الذي هو الله الأحد الصمد، عاشق يتسول العطف ونظرة العطف، وتزول سلطته بل تنقلب لديه وتلقاه إلى ذل واستجداء.  
 ٨ - العشاق العرفاء هو يسبقهم حباً؛ هو قطبهم، وشيخهم، وهو الحاكم الأمر المطاع فيهم، ولكنه لدى أوامر الحبيب، يغدو مطيعاً خاضعاً ذليلاً، رغم أن هذا الحبيب غادر متكر لمعيق حبه الصادق.  
 ٩ - جازت مفاخره ومعاييه مدينته، أو المدن، أي أصبح مُفْتَضِحاً بتصرفات عشقه، حتى إن صيته الحسن والسبيى، انتقل إلى الأماكن النائية، وغدا حديث البعيد الذي كان يجهله، والقريب الذي يعرفه.



من شاهد شہر آشنام  
من شایم و عاشق گدایم

فرمانده جمع عاشقانم

مندان بریار بے وفایم

از شہر گذشت نام و نسکم

بنا بچہ دور و آشنام

أنا السَّكَرَانُ مِنْ قَدَحِ خَمْرِي الصَّافِيَةِ  
أنا البَعِيدُ لِأَجْلِ حَبِيبِي الْأَسْرِ

أنا البَانِي لِذِيرِ الْعَاشِقِينَ  
أنا الْخَاسِرُ الْعَابَثُ الْعَاجِزُ<sup>(١٠)</sup>

مِنْ رُوحِي، مِنْ حَيَاتِي، مِنْ قَلْبِي،  
مِنْ لِسَانِي وَخُلُقُوْمِي صَعَدَتْ هَذِهِ التَّرْنِيمَةُ:

يَا نَقْطَةَ عَطْفٍ سِرِّ الْوُجُودِ  
ارْفَعْ عَنِ الْمُحِبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

١٠ - سلوك العرقاء يبدو متناقضاً، فهم من جهة يذوبون في الله عشقاً، وهم من جهة أخرى يبدون عابثين سادريين لاهين إباحيين، لذا فهو يصف نفسه بأنه الباني لذير العاشقين الفانين في الله، وفي الوقت نفسه هو خاسر عابث سادر مستهين عاجز عن الوصول إلى محبوبه.



ست از فتح شراب نام

دور از بریار و لر بایم

سازنده دیر عاشق نام

باز منم رند بے نوام

این غنیمت برآمد از روانم    از جان و دل زبان و نام

ای نقطه عطف از هستی

بر گیر دوست جام هستی

■ ٢ ■

إِنَّ فِي جَوْفِ مِعْطَفِي لَسِرًّا  
هو رمزٌ خارجٌ عقلي وديني  
أنا في عُصْبَةِ العشاقِ السُّكَّارِي  
مُتَحَرِّرٌ مِنْ عَارِ الصُّلْحِ وَالْعِدَاءِ<sup>(١١)</sup>  
أنا طَيْرٌ فِي سِرِّ طَيُورِ السَّمَاءِ  
أنا نَمْلَةٌ فِي قَرِيَةِ نِمَالِ الْأَرْضِ<sup>(١٢)</sup>  
أنا فِي عُيُونِ الْعَاشِقِينَ كَذَا  
أنا فِي نَظَرِ السَّالِكِينَ كَيْتٌ

١١ - متحرر من مقاييس الناس وأبناء الدنيا وأعرافهم . هم عندهم عار وشرف، وصلح وعداء، وجمال وقبح، وو... ؛ أما الشاعر فإن مقاييسه مختلفة عن هؤلاء، أبناء المادة والدنيا.

١٢ - في كل شيء من عوالم الموجودات جميعها، يجد نفسه، ويعدها يجد ربه : في أسراب طيور السماء، وفي قوافل نملات القرى الأرضية، وفي أفواج أسماك البحار، وفي أرتال المياه عبر السحاب أو في الأنهار، وفي همسات الأنسام ورعدات الأرياح، في الشجر، في النور، في الظل، في الطل، في البرد في الدفء... في كل شيء يرى شيئاً منه هو، بل يرى نفسه فيها جميعاً؛ ومن خلالها جميعاً، ومن ورائها وبها يرى الله، وسيره، وعظمته، وعطفه، وجلاله، وجماله...





رازى است درون آستينم      رزى است برون عقلم

در زمه عاشقان سرت

بى قيد عارض و كينم

در جبهه طير آسمان

در سلفه غله زمينم

در دیده عاشقان چينم

در منظر ساكنان چينم

أنا المفتونُ بجمالِ حبيبي  
أنا الطليقُ مِن جَنَّتِي العَلِيَّةِ (١٣)

أنا مَن بغمزةٍ مِن عيونِ وَرْدِيَّاتِ الخدودِ  
أُستَغْنِي عن دَلالِ الحُورِ العِينِ (١٤)

ويلسانٍ بعيدٍ عن كُلِّ لِسَانِ  
أقولُ في مَحْفِلِ حِسَانِي المُدَلَّلَاتِ (١٥)

يا نَقْطَةَ عَطْفٍ سرِّ الوجودِ  
ارْفَعْ عن المُحِبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

١٣ - طليق طريد مُبعد من جنةٍ يريدها المؤمنون القشريون العاملون بموازين الشريعة الظاهرة، والساعون إلى لذائذ في العالم الآخروي مادية من أمثال لذائذ الدنيا. هي جنة أُطلق وأبعد عنها فطلقها راضياً لأنه يرنو إلى جنة أرفع وأحلى وأسمى وأسعد، لأن سعادتها لا تُحَدُّ ولا تنتهي، إذ هي الوصول إلى الحبيب الأرفع والذويان فيه.

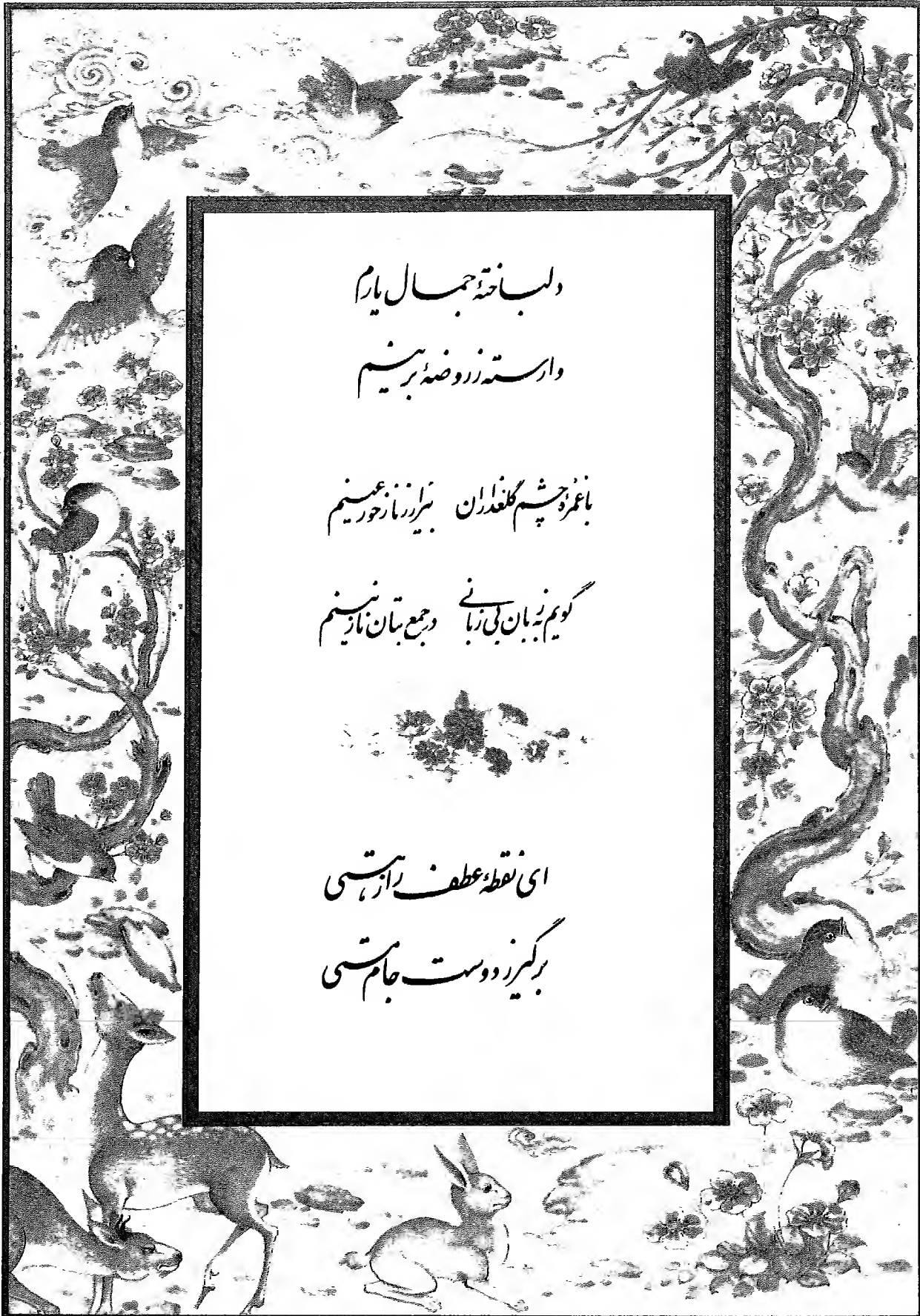
١٤ - يستغني عن الجمالات التي وعد الله بها المتعبدین الظاهرين، من جنان فيها خمر وعسل وحرور عين، وماديات كماديات الدنيا، يستغني عنها كلها بغمزة من عيون المعشوقات الفوقية في العوالم الروحانية السامية.

١٥ - لسان بعيد عن السنة البشر على الأرض، لأنه لسان لغة روحية فوقية لا يفهمها إلا من أوتي فهم عبارة الروح! إنه لسان الحب الإلهي الأسمى الذي ترقى لغته عن لغة البشر الأذنين؛ وحسانه الفريديات هن العلويات ورديات الخدود اللواتي يختلفن عن حسان عالم الأرض ويشرها، لذا كانت غمزة من عيونهن أغلى عنده من الحور العين ودلالهن.

دل‌باختہ جمال یارم  
دارستہ زروضہ برشم

باغِ چشمِ گلقدارانِ بیزار زانورِ عینم  
گویم زبانِ کی زبانی و جمع بتانِ نازیم

ای نقطہ عطفِ رازِ تھی  
برگیرِ دوستِ جامِ تھی







ارْتَفَعَ مِنْ عَاشِقٍ صَفِيرٍ<sup>(١٦)</sup>  
طَالِباً عَوْناً مِنْ صَدِيقٍ

أَتَى بِهِ إِلَى الْحَانَةِ  
لِيَتَوَبَّ عَلَى يَدِ شَيْخٍ<sup>(١٧)</sup>  
وَلَا يَعُودَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحُبِّ  
حَتَّى يُحْيِيَ الْفَقْرُ قَلْبَهُ<sup>(١٨)</sup>

١٦ - الصفيّر هنا، لعله نداء استنجاد وطلب مساعدة، والعاشق هنا عاشق حب أرضي مادي.

١٧ - الحانة التي استعملها كثيراً شعراء العرفان في أقوالهم وأشعارهم، هي مجمع أهل الوجد الإلهي والحب الروحي المرتفع عن المادة ومقاييسها وقيودها وأوصابها؛ والشيخ الذي يشرب في هذه الحانة - وحتى قد يكون شيخ خمر فاسق في نظر القشريين من المتمسكين بظاهر الشريعة - هو شيخ تحرر من القيود المادية، وارتفع إلى مراتب الحب الإلهي الأسمى، فهو يستطيع أن يحرر العاشقين الماديين، ويرتفع بهم إلى التوبة من الحب الدنيوي، ويرشداهم إلى الحب العلوي الأجل.

١٨ - الفقر الذي يمنع عن صاحبه المفاتن الدنيوية واللذات المادية، يُمكنه من أن يُحيي قلبه ويملاه بالحب الآخر الأرق والأعذب والأشمل؛ من هنا كان في الفقر الحياة للقلب وصاحب القلب.



برخاست ز عاشقی صغیری می خواست ز دوست دیگری

اورا به شد بخت آورد  
تا توبه کند به دست پری

از عشق در سخن گنوید  
ما زنده کند دلش فغیری







درویش صفت اگر نباشی

از دوری دلبرت میری

نیجانه خبای افتخار است

جای کنده است دسر زیری

با عشوه بگو به جمیع یاران      هسته و لیک با دیری

ای نقطه عطف راز هستی

بر گیر دوست جام هستی



يا مُبْلَغَ صوتِ السماء (٢١)  
يا رمزَ النداءِ الأبدي  
يا قِمةَ جبلِ الحبِّ والمُحب  
يا مُرشدَ الظاهرِ والخفي  
أيها المَجْلَى الكاملُ لِـ «أنا الحق» (٢٢)  
في العرشِ العَلِيِّ العَالَمِيِّ

٢١ - الخطاب في القطعة هو للعارف الذي رَقِيَ حتى وصل في الكشف إلى مرتبة الفناء في الذات الأحدية، وصار والسر الأعلى واحداً.

٢٢ - «أنا الحق» ومثلها عبارة «سبحاني ما أعظم شاني» و«ما في الجية إلا الله» عبارات منسوبة إلى الصوفي الحسين بن منصور الحلاج، الذي انتهى في صوفيته إلى عقيدة «وحدة الوجود»، وأن كل ما هو في الوجود هو والله واحد؛ ومن هنا كانت العبارات التي فيها شركٌ ظاهر أو بُعدٌ بينَ عن المفهوم الإسلامي المعهود لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد. فعبرة «أنا الحق» هنا يشير فيها الإمام إلى هذا المعتقد الذي يذوب فيه الصوفي ذوباناً كاملاً في الله، ويوجه خطابه إلى مثل هذا الصوفي الذي هو المَجْلَى الكامل لوحدة الوجود التي يقول هو بها.



ای صوتِ سَایِ آسمانی    ای رزمِ دایِ جاودانی

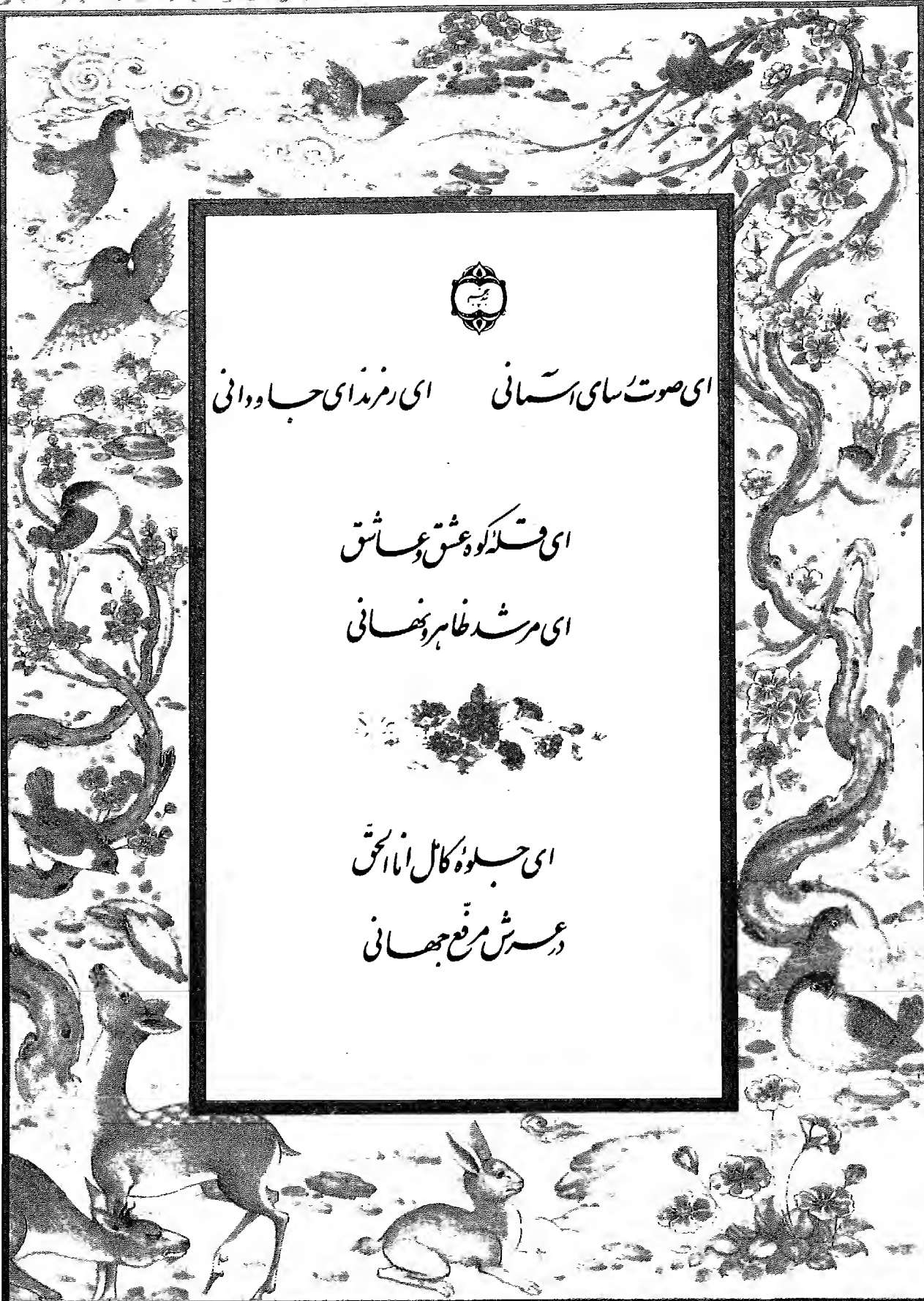
ای متلاکوهِ عشقِ و عاشق

ای مرشدِ ظاهر و نهانی



ای جلوده‌کالِ اناجی

درِ شرفِ مَرفَعِ جهانی





يا موسى الصَّعِقِ في الحُب  
من مَجْلَى «الطُّور» اللامكاني (٢٣)  
يا مَنْ مِنْكَ أَصْلُ شَجَرِ الظُّهُور (٢٤)  
في شُعاعِ السِّرِّ السَّرْمَدِيِّ

٢٣ - يُظهر الإمام هنا أن الصوفي الذي بلغ قمة جبل الحب، يُماثل أصحاب الرسالات الذين تَكشَّفَ لهم الحب الإلهي، وظهر الله سبحانه وتعالى لهم في منام أو كشف أو وحي، لذا فهو يخاطب الصوفي الذي نَعَتَه في البيت السابق بأنه المجلَى الكامل لفكرة «أنا الحق» ويناديه «يا موسى» فهو يشبه عنده النبي موسى (ع) الذي سأل الله تعالى أن يراه، فأمره الله أن ينظر إلى طور سينين، ﴿فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً﴾ [القرآن الكريم ج ٩ / السورة ٧ الأعراف / الآية ١٤٣] مسحوقاً مغشياً عليه. بل لعل الصوفي العارف أقرب حتى من موسى نفسه، لأن موسى (ع) صَيعَ من خشية الله ورهته وعظمته، بينما العارف صَيعَ من الحق الإلهي الوجدوي؛ وطور موسى مكان أرضي مادي محدد مشهود في «سيناء»، بينما طور العارف الواصل أبعد وأوسع وأعلى، لأنه رمزي «لا مكاني»؛ مكانه - إن كان لا بدَّ من مكان - لا الكرة الأرضية كلها، ولا حتى الوجود المادي بأفلاكه كلها، بل قلب الصوفي العارف الذي هو أوسع من هذه وتلك جميعاً، الذي «لا مكان» خاصاً له يحصره أو يَسْغُه.

٢٤ - إن الإمام في شعره العرفاني هنا، يجعل من الصوفي الذي توصل إلى الكشف الإلهي، أصل شجرة الظهور التي نودي منها موسى حين آنَسَ من جانب الطور ناراً فقصد لها لعله يأتي أهله منها بخبر أو جذوة من النار، ﴿فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة﴾ [ج ٢٠ / ص ٢٨ القصص: ٣٠] فالإمام يخاطب مثل هذا العارف البالغ هذه المرتبة من الرفعة، بجعله أصل شجرة الظهور الإلهي تلك، لأن هذا العارف - في مُعتَقِد أهل الكشف والعرفان - يستمد شيئاً من نور الله تعالى وقدرته.

ای سو سے صفتِ بدہ درشت  
از جلوه طور لا مکا نے

ای اصل شجر طور سے آرتو  
در پر تو ستر سرمد آ نے

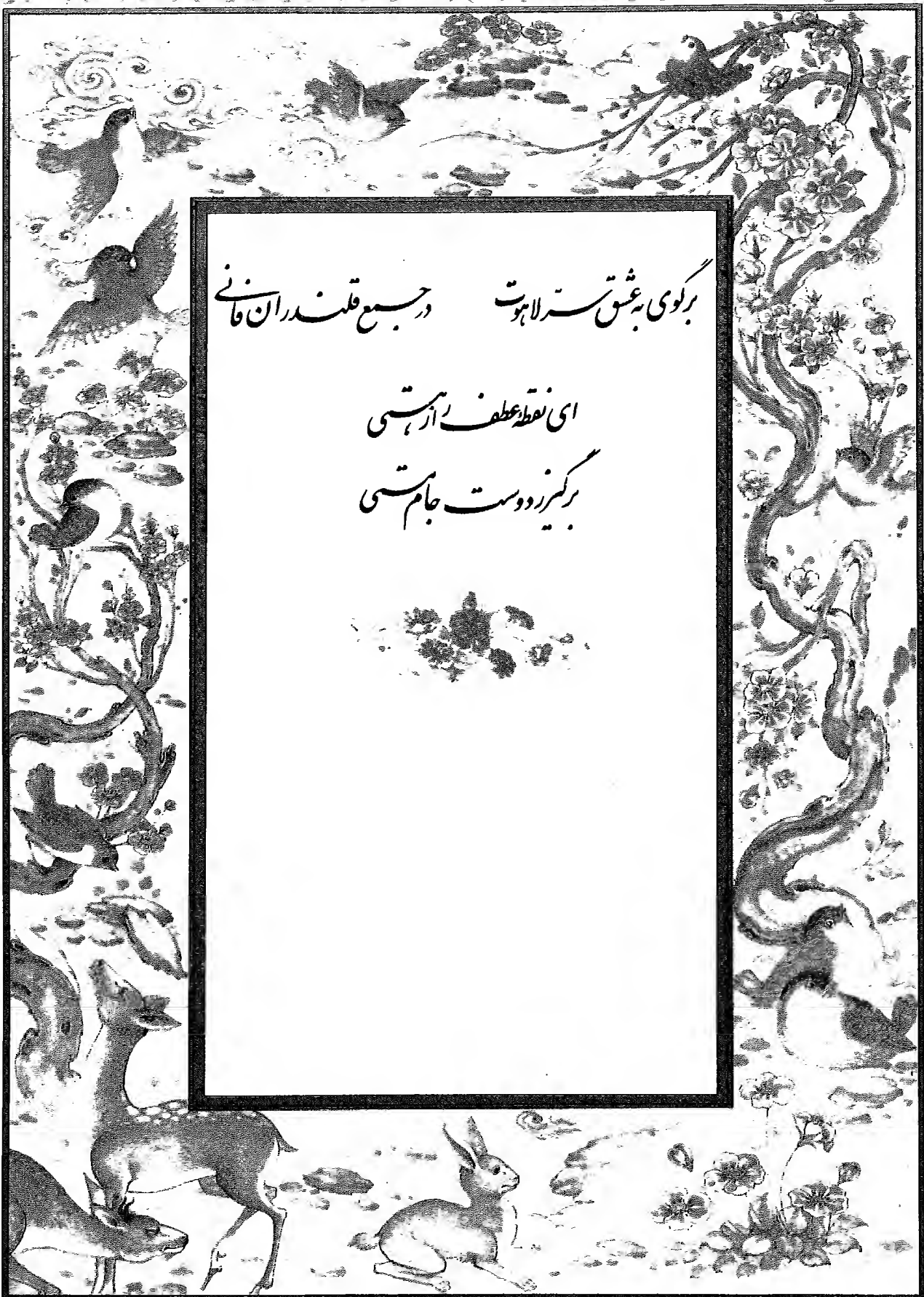
قل عالياً، بعشق سر اللاهوت،  
في مجمع العاشقين الفانين  
يا نقطة عطف سر الوجود  
ارفع عن المحب كأس السكر





برکوی به عشق سزاهوت در جمع قند در آن خانه

ای نقطه عطف راز هستی  
برگزید دوست جام هستی



■ ٦ ■

يا مظهر ابن «آزر»<sup>(٢٥)</sup>  
يا مَنْ لا تَرَى أَقْوَلَ الْحَقِّ عَنِ الْمَنْظَرِ  
يا مَنْ نَارُ الْفِرَاقِ رَوْضَةٌ عَلَيْكَ  
صارت النَّارُ بِكَ بَرْدًا وَسَلَامًا<sup>(٢٦)</sup>  
ارفع حجاب الحبيب مِنْ أَمَامِهِ  
أَرْنِي وَجْهَهُ كَالْوَرْدِ الْمَصُورِ

٢٥ - ابن «آزر» هو النبي إبراهيم الخليل (ع)، وآزر لم يكن «والده» الذي تَوَلَّدَ إبراهيم من نسله وسلالته، بل «أباه» أي ولي أمره؛ وقيل إنه كان عمه. وكان آزر كافراً لم يؤمن بدعوة إبراهيم حين بشر إبراهيم بتوحيد الله ونبذ الأصنام. وقد وعده إبراهيم (ع) بالدعاء له وفعل ذلك، إلى أن تبين له أنه عدو لله غير قابل للهداية فتبرأ منه. في هذه القطعة يخاطب الإمام أيضاً العارف المتصوف ويشبهه بالنبي إبراهيم (ع) وأنه مظهره وصورته على الأرض.

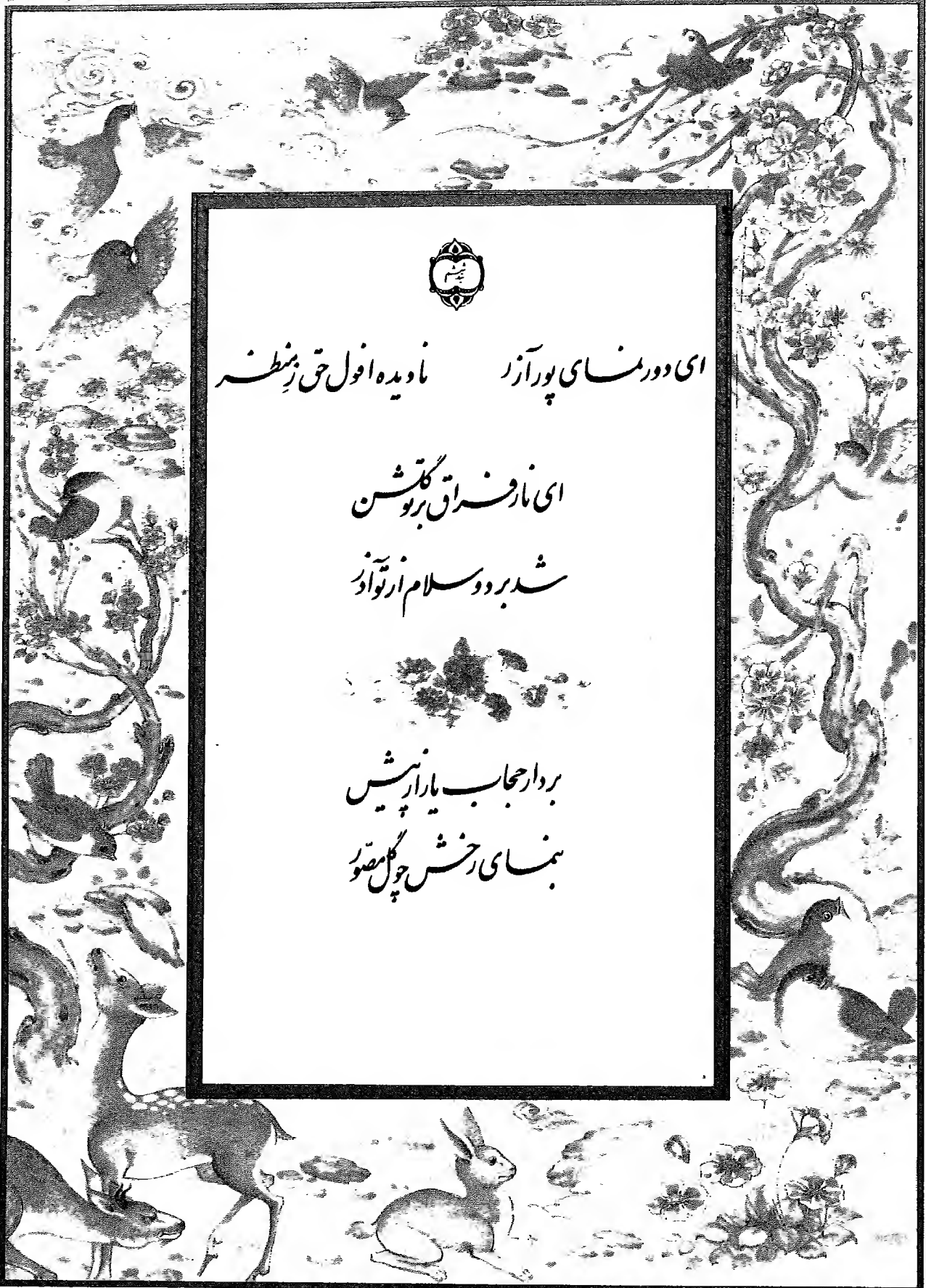
٢٦ - نار الفراق: فراق المحبوب المعشوق؛ هذه النار الجديرة بأن تكون جحيماً تحرق، هي على العارف العاشق الصابر الذائب في الله روضة وحديقة، وكما انقلبت النار التي ألقوا ابن آزر، إبراهيم فيها، فكانت برداً وسلاماً عليه، كذلك صارت نار الفراق من إيمان الصوفي العارف العاشق لله، وبه، برداً وسلاماً.



ای دورنمای پورآذر      ناویده افول حق زینطه

ای نارفتار کشتن  
شد بدو سلام از تو آذر

بردار حجاب یار انیس  
بنمای رخسار چو گل مضو





إِنَّ مَدِينَةَ السَّادِرِينَ غَدَتْ نِيرَةً  
 بِوَجْهِ الْحَبِيبِ الْوَرْدِيِّ الْعَارِضِ (٢٧)  
 مَنْ، حِينَ تَبَعَثَتْ خَصَلَةً شَعْرَهُ  
 غَدَا الْعَالَمَانِ كَالْوَرْدِ مُعْطَرِّينَ  
 أَلَا قُلْ فِي أُذُنِ الدَّرْوِشِ وَقَلْبِهِ وَرُوحِهِ  
 قُلْ عَالِيًا بِمِثْلِهِ لِسَانٍ مَكْرَرٍ:  
 يَا نَقْطَةَ عَطْفِ سِرِّ الْوُجُودِ  
 ارْفَعْ عَنِ الْمَحَبِّ كَأْسَ الْسُكَّرِ

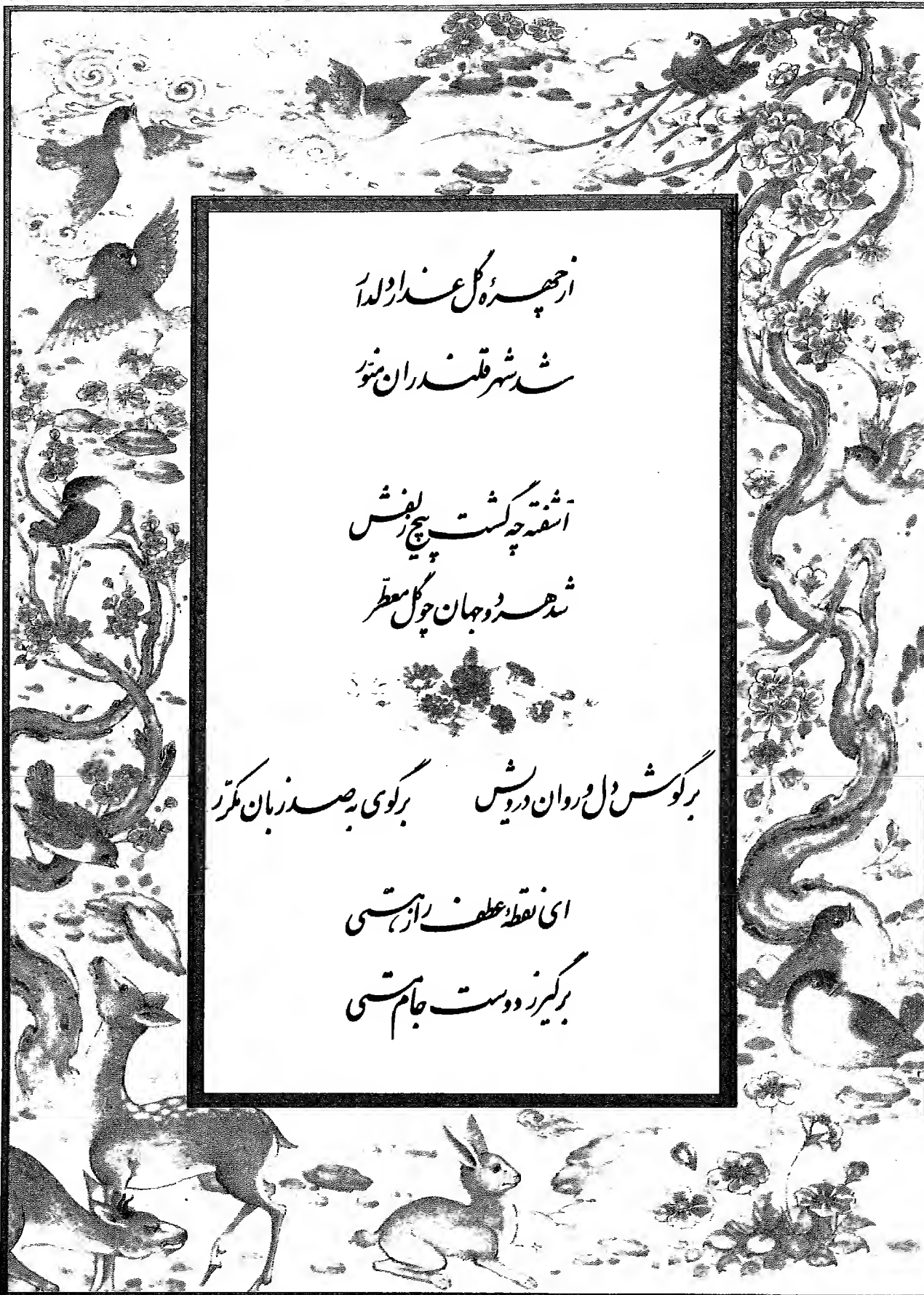
٢٧ - السَّادِرُونَ: الْعَابِثُونَ الْفَاسِقُونَ الْآبَالِيُونَ. مَدِينَتُهُمْ تَصْبِحُ كُلُّهَا نُورَانِيَّةً  
 بِوَجْهِ الْحَبِيبِ إِذَا أَطْلَعَ عَلَيْهَا بِعَارِضِهِ، أَيِّ بَخْلِهِ، الْوَرْدِيِّ.

از چیده گل عندالدا  
شد شرفندران منو

اشقه چه گشت پیچ لبش  
شد دوهان چو گل معطر

برکوش دل و روان دریش    برگوی به صد زبان مکرر

ای نقطه عطف راهی  
برگیر دوست جامی

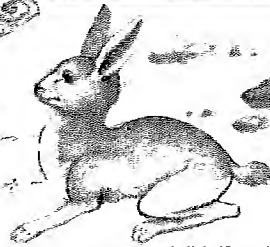






في حلقة السالكين الدراويش  
المُستَهينين الصُّبورين البُعدي التفكير  
المُتصِفين بصفات الرُّهبان، الحاملين بالأيدي كؤوسهم  
أولئك السُّكاري الذاهلين عن أنفسهم  
في وَسْطِ الزُّهادِ وشاربي الخمر  
في مَظْهَرِ العلماءِ وَسَيِّئِ المَذْهَبِ  
يكون، في طريق الوصولِ إلى الحبيب،  
غريباً عن الشُّربِ أو الطعنِ بالشاربين<sup>(٢٨)</sup>

٢٨ - العارف الدراويش السالك إلى الله، يتساوى عنده المقيدون بالشرعية وأحكامها، والمستَهينون بها السادرون في غيهم ولهوهم. كلا الفريقين لم يصلوا إلى الكشف القلبي الذي وصل إليه العارف. القطعة كلها تظهر أنه غريب عن الطرفين المتناقضين كليهما: عن الزهاد وعن شاربي الخمر، عن الشرب وأعداء الشرب، متخل عن الدنيا ومادياتها وتياراتها المتعاكسة! كأس واحدة من خمرة هو، تخرجه من عالمهم إلى عالم آخر مختلف، لا يعرفه إلا أولئك المتصفون بصفات الرهبان زهداً، والحاملون كؤوس الخمر في أيديهم، أولئك السُّكاري التائهون حتى عن أنفسهم.





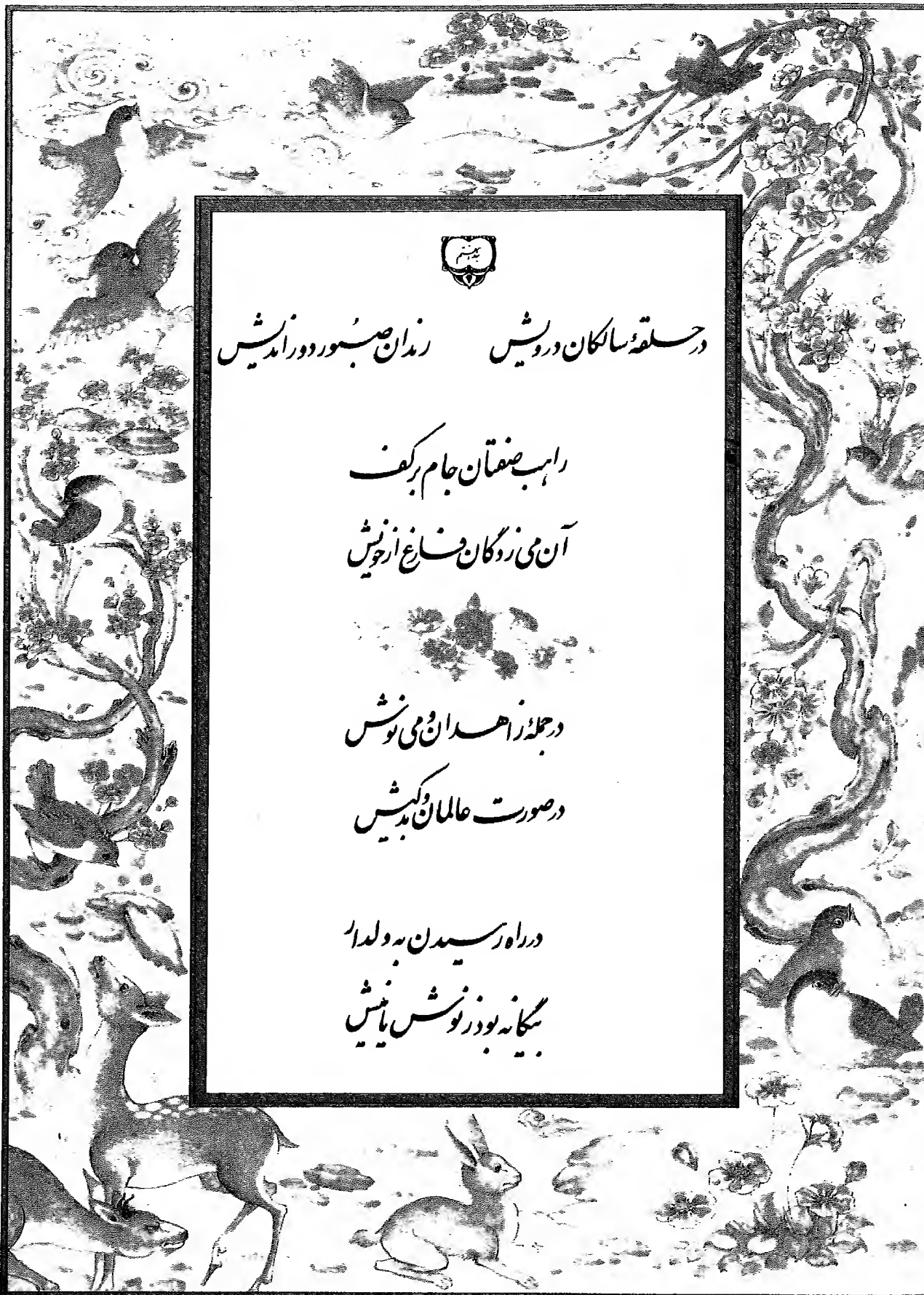


در سلفه سالکان درویش      رندان صبور و در اندیش

راهب صفقان جام بر کف  
آن می زد گان منای از گوش

در حلقه زاهدان می نوش  
در صورت عالمان و کیش

در راه رسیدن به ولدا  
بیکانه بود ز نوش و نیش



مُتَخَلِّيًا عَنِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِكَاسِ  
فِي خَلْوَةِ الشَّارِبِينَ الْحَزَانِي الْقُلُوبِ  
و. . يَصْرُخُ، مِنَ الْعَشَقِ وَمِنَ السُّكْرِ،  
بِطَاهِرِي الْقُلُوبِ الْمَوْتَى سَلَفًا (٢٩):  
يَا نَقْطَةَ عَطْفٍ سِرِّ الْوُجُودِ  
ارْفَعِ عَنِ الْمَحَبِّ كَأْسَ السُّكْرِ

٢٩ - الطاهر والقلوب: هم أهل العرفان؛ وهم المَوْتَى قبل أن يحين أوان الموت.  
البدني الطبيعي الذي يشمل ناموسه البشر الطبيعيين العاديين، ولكن موتهم  
مختلف، لأنهم يخرجون - قبل حينهم - من هذه الأبدان، ليرتفعوا  
بأرواحهم إلى عالم الملكوت والذوب في الله والخلود في حبه.

فارغ بود از حجاب جای  
در خلوت می خوران دلش

فریاد زدن عشق و مستی      بر پاک دلان مرده آتش

ای نقطه عطف راهش  
بر کیز دوست جامش



## رَبَاعِيَّات

■ ٧ ■

أنا فَرَّاشَةٌ سَمِعَ صُبُوحَ وَجْهِكَ (٣٠)  
أنا المَفْتُونُ بِمَمْسُوقِ بَانَ قَامَتِكَ

أنا المَهْيِجُ الْمُضْطَرِبُّ يَا سَيِّدَ الْحُسَيْنِ مِنْ فِرَاقِكَ  
أَلَا فَارَّعَ الْحِجَابَ عَنِّي، أَرْفَعُهُ، فَأَنَا مُفْتَضِّحُ بِكَ (٣١)

٣٠- أي أنا من أطوف وأطوف حول وجهك الصبح، أحاول أن أتملى منه ولا أشبع، كما تطوف الفراشة وتطوف حول الشمعة تستجلي نورها وتحاول أن تكتشف سره.

٣١- كل الغزل في رباعيات الإمام العرفانية رمزي، والحبيب هنا هو دائماً المعبود المعشوق الذي يطلب العارف منه دائماً أن يكشف الحجاب أمام عيني عاشقه، أي أمام عينيه هو العارف، ليعرف السعادة الكبرى التي يذهل فيها عن نفسه وعن الوجود كله.

پروانه شمع رخ زیبای توام  
دل‌باخته قامت رعای توام

آشفته‌ام از فراقت ای دلبرِ حُسن  
بر کبر حجاب من که رسوای توام

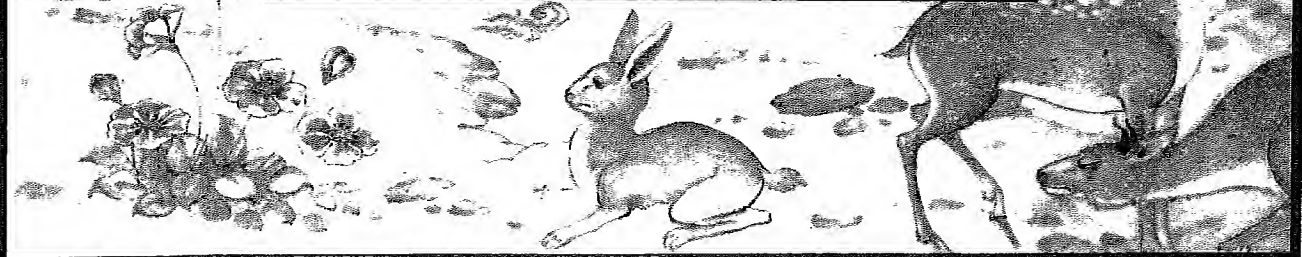


■ ٧ ■

ماذا أفعلُ إن لم أكنْ على طريقِ دارِك؟  
 ماذا أفعلُ إن لم أكنْ سَراباً لوجهك؟ (٣٢)  
 إن العالمَ - يا رُوحِي - أَسِيرُ وَتَرٍ مِنْ شَعْرِكَ! (٣٣)  
 فما أفعلُ أنا إن لم أكنْ رَهينَ كلِّ شَعْرِكَ!

٣٢ - السراب هو انعكاس لشعاع الشمس. شمس العارف العاشق هنا هي الحبيب الأوحى الكلي النور والبهاء؛ وحين يرتفع إلى فوقية الحب، يغلو شيئاً من نور تلك الشمس الفوقية الغامرة وانعكاساً لها، بل مثلاً من شعاعها ونورها. يغلو سراها.

٣٣ - يُشَبِّه الشعرة الواحدة من شعر رأس الحبيب بِالْوَتَرِ من أوتار العود، فهو لأصحابه طرب وإحياء. رَفَعَ الجمال في الشعر من الشكل إلى الرمز والمعنى والإحياء، فجعل تأثيره مضاعفاً، على العين وعلى الروح معاً.

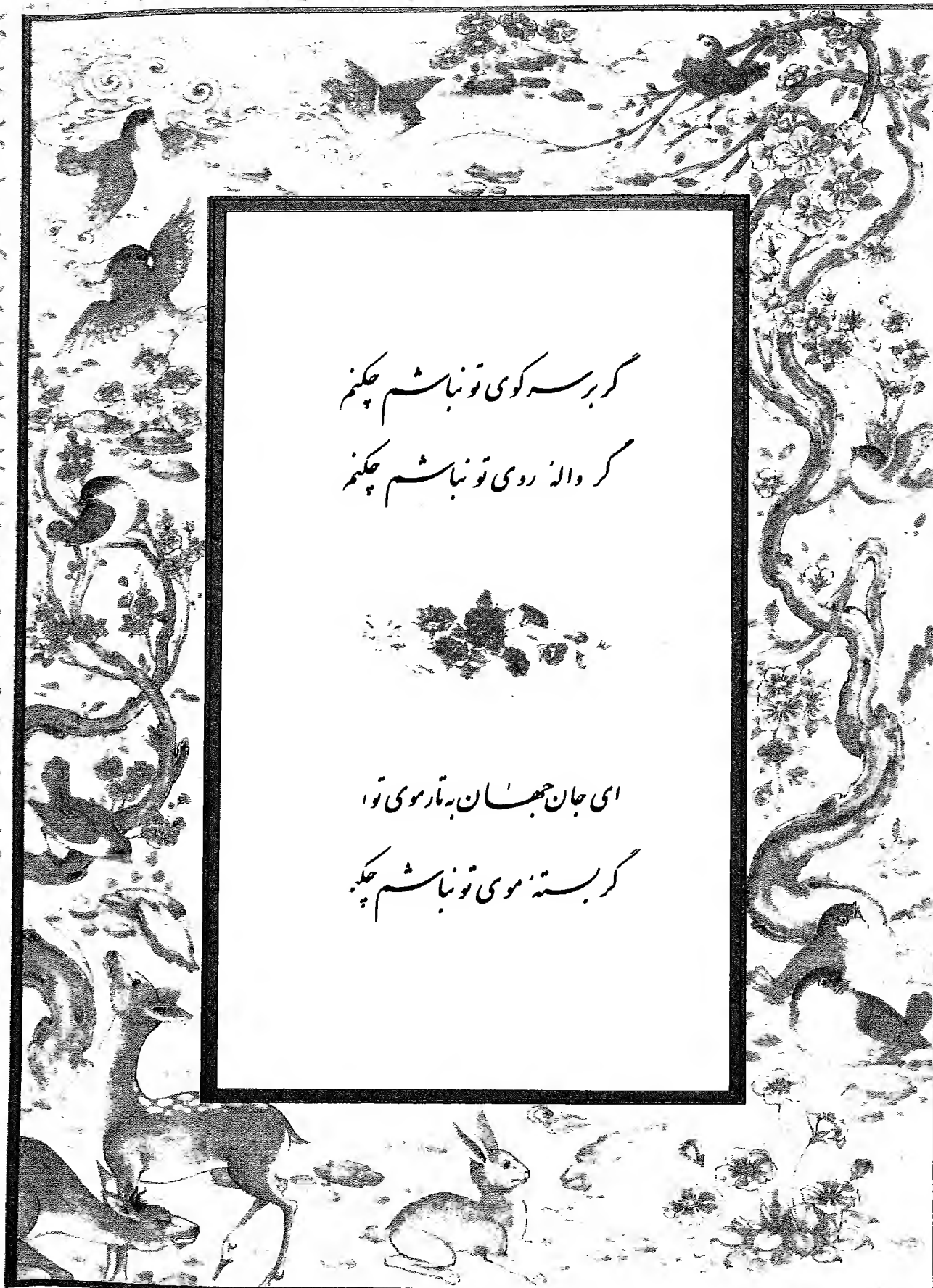




کر برسد کوی تو نباشم چکنم  
کر والد روی تو نباشم چکنم



ای جان جهان به تار موی تو  
کر بسته موی تو نباشم چکنم



■ ٦ ■

حين أنظرُ أيها الأحباء جيداً بتفكر  
أخرج من قيد وجودي كله  
ومكبراً، مكبراً أوجه وجهي نحو المحبوب  
وأنزِع عني خرقتي، وأنقلب دروياً<sup>(٣٤)</sup>

٣٤ - الخرقه لباس من مزق مخططة واحدها بالآخرى يلبسها الصوفيون. جاء في مقدمة «نفحات الأنس» أن الصوفي كان إذا التزم تعاليم الطريقة الصوفية وفق إرادة الشيخ وأوامره ونفذه بنجاح، كان يُعطى الخرقه (عن: «صوفي وعارف چه ميگویند» تأليف جواد تهراني، ص: ١٤).

یاران نظری که نیک اندیش شوم  
بیگاه ز قید هستی خویش شوم

تکبیر زمان رو سوی محبوب کنم  
از حسرت برون آیم و درویش شوم





ليس في مَحْفَلِ الْخِلَانِ ذِكْرُ لِسَوَاك  
مَنْ لَمْ يَكُنْ طَلِيقًا مِنْ حُبِّكَ، فَلَيْسَ بِحُرٍّ  
«شِيرِين» الشَّفَّة، «شِيرِين» الْحَاجِب، «شِيرِين» الْمَقَال<sup>(٣٥)</sup>  
فَمَنْ، مَعَ هَذَا كُلِّهِ، لَيْسَ «فَرَهَاد» أَمَامَكَ؟! «٣٦»

٣٥- «شِيرِين» اسم ملكة قديمة من العهد الكسروي الإيراني، كانت زوجة الملك «كسرى أبرويز» (الذي بُعث النبي (ص) في عهده)؛ وقد كانت شِيرِين آية بل مضرب مثل في الجمال، أحبها كثيرون، منهم أبرويز، وابنه «شِيرُوِيَه»، وقائد عند أبرويز اسمه «فَرَهَاد»، وغيرهم. والكلمة «شِيرِين» من حيث اللغة لها معنى «العذب» و«الحلو»، وعليه تصبح عبارة الإمام هنا ذات تورية تحمل معنيين كلاهما ناجح وبارع: الأول أن الحبيب «شِيرِين» الشَّفَّة والحاجب والمقال أي أن شفته شفة الملكة الفائقة الجمال شِيرِين، وكذا حاجبه ومقاله حاجبها ومقالها؛ والمعنى الثاني أن الحبيب «عذب الشَّفَّة حلو الحاجب والمقال». ويبدى أن سبك العبارة في الفارسية، لغتها الأم، يعطيها نكهة مضاعفة ووقعاً مختلفاً وأغزر جمالاً!!

٣٦- «فَرَهَاد» أحد عشاق «شِيرِين» الملكة الساسانية الوفيرة الجمال، ويرتبط اسمه باسمها في الأدب الفارسي، مثل «قيس وليلى» في الأدب العربي، و«رومي وجوليت» في الأدب الإيطالي... كان من قواد زوجها الملك كسرى أبرويز، وَعَدَّه بتزويجه إياها إن أنجز له عملاً هندسياً كبيراً كلفه به، فلما أتمه فرهاد، أرسل إليه أبرويز من أنباه كذباً أنها ماتت، فضرب فرهاد رأسه بالإزميل الذي عمل به من أجلها ومات متحرراً حزناً عليها. قصتهما كانت مادة لمنظومات شعرية كثيرة في الأدب الفارسي وسواه من الآداب الشرقية (التركية، الأوزبكية، الكردية... وسواها)، وموضوعاً لتمثيلات مسرحية عديدة.

در محفل دوستان بجز یاد تو نیست  
آزاده نباشد آنکه آزاد تو نیست

شیرین لب و شیرین خط و شیرین گفتار  
آن کیست که با این همه فریاد تو نیست



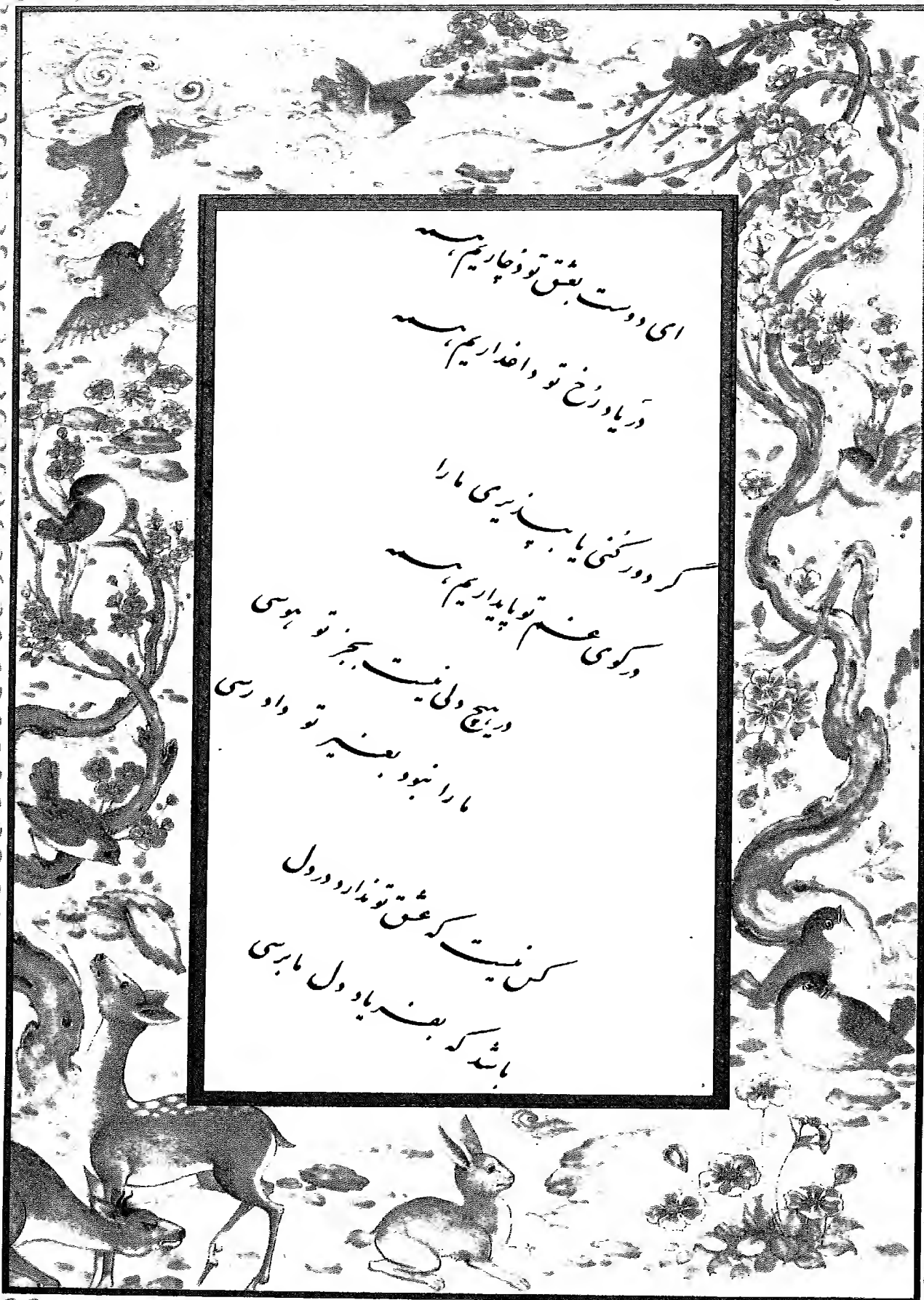
■ ٥ ■

أَيُّهَا الْحَبِيبُ، نَحْنُ جَمِيعًا مُبْتَلَوْنَ بِحُبِّكَ!!  
كُلُّنَا مُحْتَرَقُونَ بِتَذْكَرِ صُورَةِ وَجْهِكَ!  
إِنْ تُبْعِدْنَا أَوْ إِنْ تَقْبَلُنَا عِنْدَكَ  
فَنَحْنُ مُقِيمُونَ ثَابِتُونَ فِي دَرَجِ آلَامِ فِرَاقِكَ

■ ٦ ■

لَيْسَ فِي أَيِّ مِنَ الْقُلُوبِ شَوْقٌ إِلَى سِوَاكَ  
لَيْسَ لَنَا إِلَّاكَ مَنْقَذٌ وَمُجِير!  
مَا مِنْ أَحَدٍ لَا يَحْمِلُ حُبَّكَ أَنْتَ فِي قَلْبِهِ  
إِلَّا قَلْبُهُ صَرْخَةٌ قَلْبُنَا







انظر أيها الحبيب إلى حال قلبي الناجل  
والى روعي هذه المبتلاة المريضة  
حتى متى تُغلقُ أمامَ وجهي بابَ وصالِكَ  
ألا يا روعي لا تقبلُ أديتي أكثرَ



القلبُ الذي لا يذكُرَكَ ليس بِقَلْبٍ<sup>(٣٧)</sup>،  
والقلبُ الذي لا يَخْفُقُ بِحَبِّكَ ليس سِوَى طينٍ  
وَمَن لَيْسَتْ لَهُ طَرِيقٌ عَلَى مَحَلَّتِكَ  
ليس لَهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ الْمَجْرَدَةِ مِنْ أَيِّ ثَمَرٍ

٣٧ - أي لا يدور حولك عشقا، ويرود محلّتك وديارك التماساً لرؤيتك من فرط  
شوقه؛ فَمَن لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْحُبُّ، حَيَاتُهُ جَرْدَاءٌ وَمَجْرَدَةٌ مِنْ أَيِّ ثَمَرٍ، وَلَا  
خَيْرَ فِيهَا.

ای دوست بین حال دل زارم  
وین جان بلا دیده بیار مرا

تا کی در وصل خود برویم بندی  
جانا پسند دیگر آزار مرا

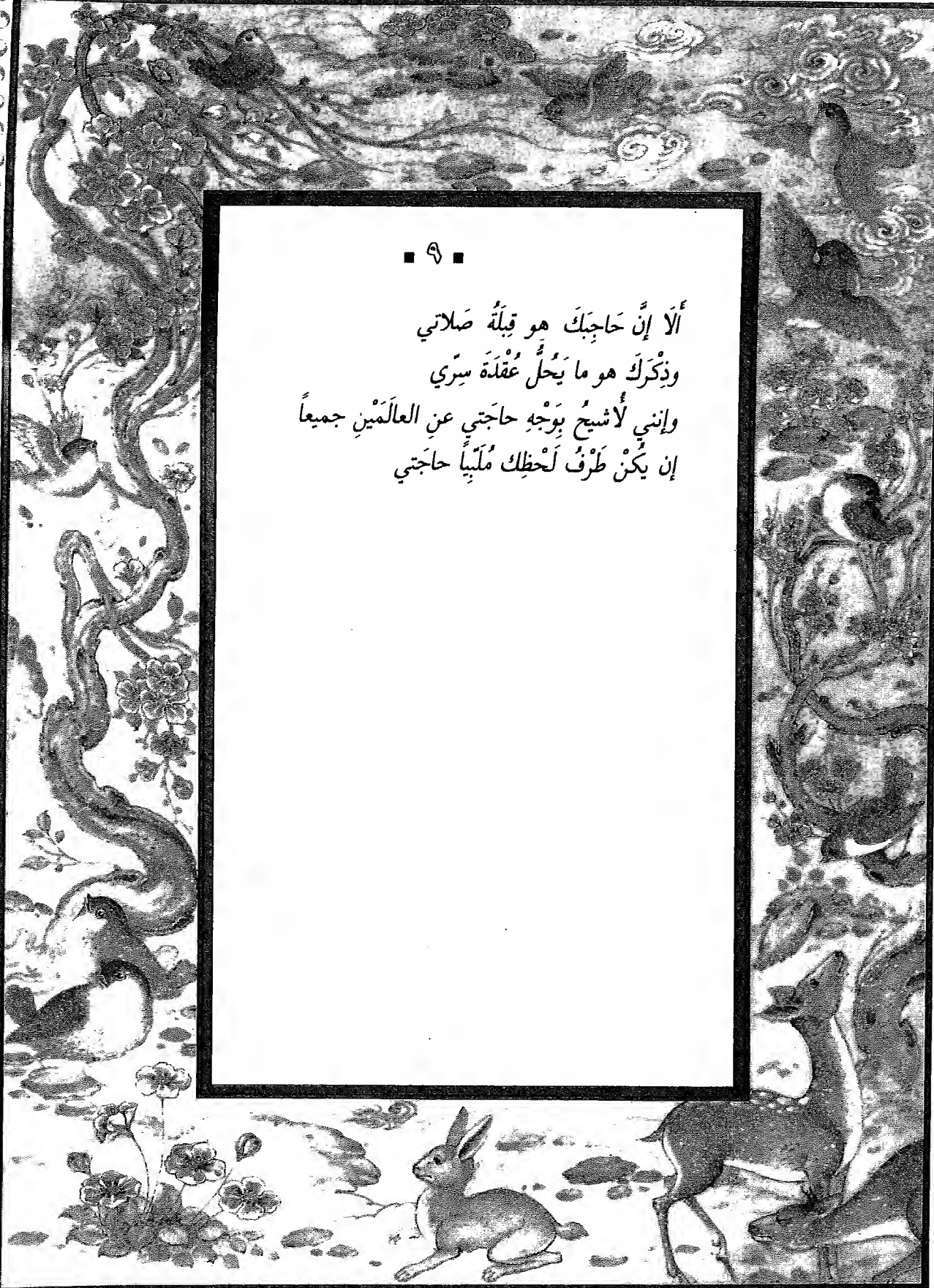
آن دل که بیاد تو نباشد دل نیت  
قلبی که بقیت نطق خبر کل نیت

آن کس که ندارد به کوی تو راه  
از زندگی بی شمش حاصل نیت



■ ٩ ■

أَلَا إِنَّ حَاجِبَكَ هُوَ قَيْلُهُ صَلَاتِي  
وَذِكْرَكَ هُوَ مَا يَحُلُّ عُقْدَةَ سِرِّي  
وَإِنِّي لِأَشِيحُ بِوَجْهِ حَاجَتِي عَنِ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً  
إِنْ يَكُنْ طَرْفُ لَحْظِكَ مُلْكِيّاً حَاجَتِي



ا بروی تو قبله نمازم باشد  
یاد تو گره کشای رازم باشد

از هر دو جهان برسکنم زوی نیاز  
گر گوشه چشمت به نیازم باشد

■ ١٠ ■

تعال أيها الشيخ فأشملني بشيخوختك<sup>(٣٨)</sup>  
أنعشني وأجلني إلى مجنونٍ مقيدٍ  
لا يمكن أن نجد الحبيب بالعلم والعقل  
فخذ عوناً من الجهل في هذا السبيل<sup>(٣٩)</sup>

٣٨ - الشيخ هنا هو المرشد، رأس الطريقة الصوفية . اشملني بشيخوختك : أي  
عاملني بأبوة، معاملة الشيخ المدرك الحان على مريده وتابعه المخلص له .  
٣٩ - الحبيب : هو الله سبحانه، والطريق إلى معرفة هذا الحبيب، المعرفة  
المجردة العليا التي لا يدركها إلا الخاصة، ليست عن طريق «العلم»، أي  
الشرعة والتعاليم التقنيّة الدنيّة، وليست عن طريق «العقل»، أي الفلسفة  
والبحث الفكري النظري المجرد . إذا كيف الطريق إلى تلك المعرفة؟ إنها  
الفناء العشقي، والكشف القلبي الداخلي الذي هو «جهل» في عرف أولئك  
القشربين المقيدين بظاهر الشرعة، وهؤلاء الفلاسفة الجهلة .



ای پسر بیابن من پیری کن  
حالم ده و دیوانه رنجبری کن

از دانش و متل بایران توان یافت  
از جمل در این راه مددگیری کن

لَكَ صِفَةُ الْبِغَاءِ وَتَدْعِي سُلُوكَ طَرِيقِ الْعُرَفَاءِ<sup>(٤٠)</sup>  
 يَا نَمْلَةً تَتَطَاوَلُ إِلَى الْعَبُورِ قُرْبَ عَرْشِ سُلَيْمَانَ<sup>(٤١)</sup>  
 إِنَّكَ لَمْ تَرِ «فَرَهَادَ» وَصَبَرْتَ «شِيرِينَ»<sup>(٤٢)</sup>  
 لَمْ تَصْبِرْ «يَاسِرًا» وَتُظْهِرُ أَنَّكَ «سَلْمَانُ»<sup>(٤٣)</sup>

٤٠ - الخطاب هنا إلى مقلدي العرفاء والمتظاهرين بسلك طريقتهم. إنهم يقلدونهم كما يقلد البغاة كلام أهل الكلام وليس منهم ولا بفاهم معنى لمقولاتهم.

٤١ - إن الواحد من المتظاهرين بسلك العرفاء، شبه النملة التي جعلت لنفسها وزملائها النمل قيمةً ووجوداً مهماً حين دعته إلى دخول مساكنهم لا يحطمهم سليمان وجنوده، بينما هي ليست بمستوى أن تحلم بمجرد العبور أمام عظمة عرش النبي سليمان (ع) الذي خضعت له الإنس والجن والريح وأوتي منطق الطير... فتبسم ضاحكاً من قولها، وساخرأ منها ومن جيش نملها [القرآن الكريم، ج ١٩ / ص ٢٧ النمل: ١٦ - ١٩]. فالمظاهر بسلك العرفان إنما هو أمام العرفاء وعشاق الله كذلك النملة المتطاوله إلى العبور عبوراً عارضاً أمام عرش سليمان، وأين أين هي منه!!

٤٢ - الخطاب هو لمدعي الكشف والمتظاهرين بعرفان الله ومقلدي الواصلين إلى الفناء فيه. يقول الإمام لواحدهم: إنك لم تَرِ - رؤية، ولو من بعيد - «فرهاد» الذي هو الفراشة حول «شيرين» حبيبته، ومع ذلك حاولت أن تظهر للآخرين أنك صرت شيرين نفسها.

٤٣ - إنك لم ترتفع حتى إلى مستوى «ياسر» والد الصحابي ذي الصفاء و«عمار» ومع ذلك تظهر أنك قد غدوت «سلمان الفارسي» الذي كان بينه وبين عمار وأمثاله مسافة وبُعد، بل كان المُقَدَّم بين الصحابة الخلاء حتى قال فيه النبي (ص): «سلمان منا آل البيت».

طوطی صفی و لاف عرفان بزنی  
ای مودوم از تخت سلیمان بزنی

فرهاد ندیده ای و شیرین گشتی  
یا سر نشدی و دم ز سلیمان بزنی



■ ٩٦ ■

متى كنتَ عن عُيُونِ الْعُشَّاقِ خَفِيًّا؟ (٤٤)  
متى يا حَكِيمِي كُنْتَ مُنْفَصِلًا عَنِ الرُّوحِ؟  
إِنْ طُوفَانَ حُبِّكَ أَقْتَلَعَ جَذَرَ الْوُجُودِ  
متى متى كُنْتَ مُنْفَصِلًا عَنِ النَّفْسِ أَيُّهَا الْحَبِيبُ

٤٤ - إن الحبيب الذي هو الله، لم يفارق ولا يفارق عيون العشاق وأرواحهم  
ونفوسهم، فهو دائما دائما معهم، يفكرون ويحلمون به ويشتاقون دوما  
إليه.

از دبده عاشقان نھسان کی بودی  
فرزانه من حبس از جان کی بودی

طوفان غمت ریشہ هستی بر کند  
یار تو بریده از روان کی بودی

■ ٥٣ ■

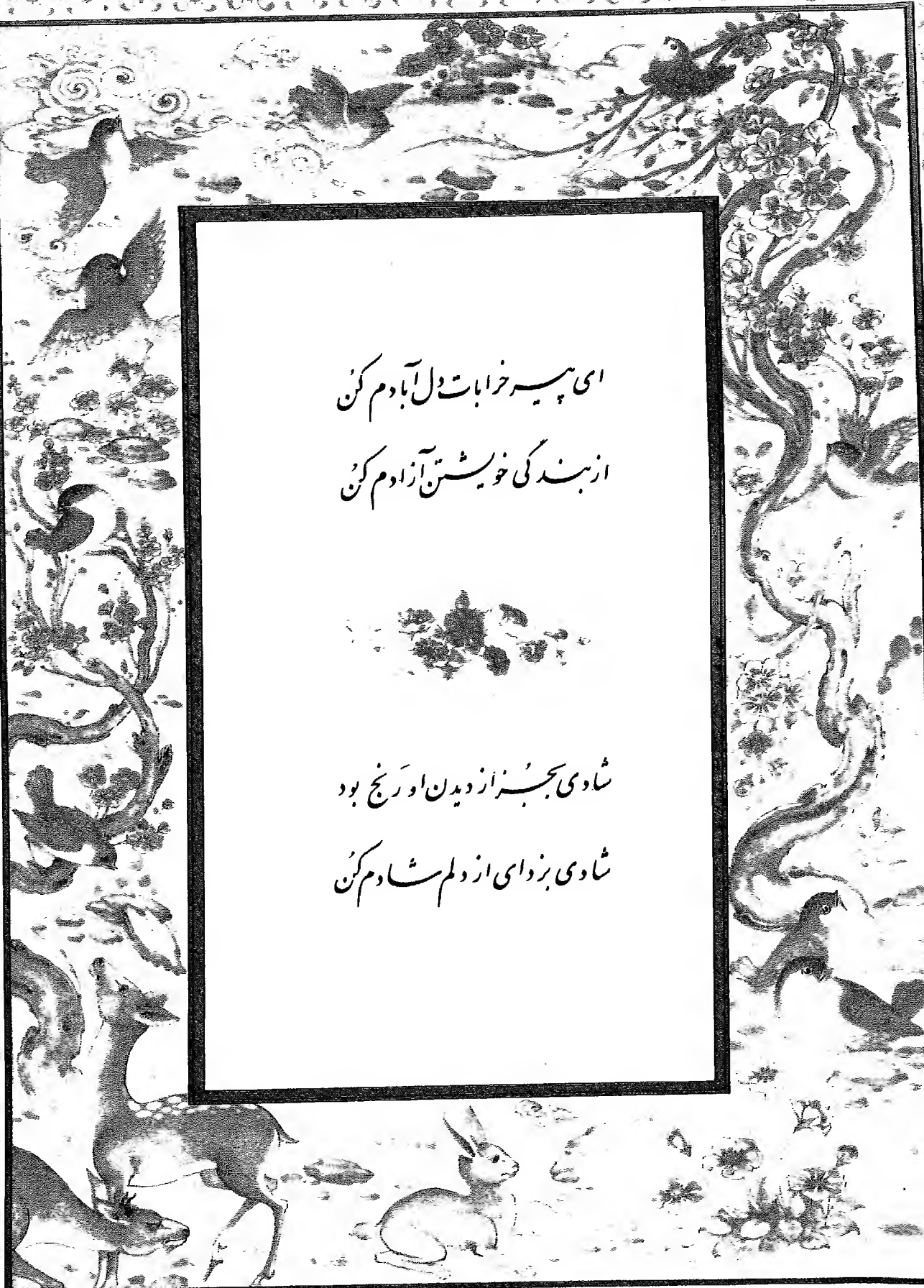
اعْمُرْ يَا شَيْخِي خَرَائِبَ قَلْبِي <sup>(٤٥)</sup>  
حَرِّزْنِي حَرِّرْ مِنْ عُبُودِيَّتِكَ <sup>(٤٦)</sup>  
إِنَّ الْمَسْرَاتِ دُونَ رُؤْيَيْهِ هِيَ آلام <sup>(٤٧)</sup>  
اطْرُدِ الْمَسْرَاتِ مِنْ قَلْبِي، أَفْرِحْنِي <sup>(٤٨)</sup>

٤٥ - الخرائب: الحانة. أعمار حانة قلبي، أي أشكرني حباً!!  
٤٦ - أذقني حبك. خفف عني شوقي إلى الوصول إليك.  
٤٧ - اللذات المادية التي تمنع عن الوصول إليه وإدراكه والفناء فيه، ليست للعارف السالك مسرات. إنها آلام!!  
٤٨ - اطرد المسرات المادية الدنيوية الذبّة من قلبي، لأصل إلى السعادات الوجدانية الروحية العليا، وافرح.



ای پسر خرابات دل آبادم کن  
از بندگی خویشتن آزادم کن

شادی بجز از دیدن او رنج بود  
شادی بزدای از دلم شادم کن



٥٠ - الحلقة الصوفية العظمى هي الحلقة التي قطعها الله سبحانه؛ وعند الله لا شيء اسمه غم ولا شيء اسمه سعادة. هَذَا يُمْجِيَانِ عند الله تعالى، والعارف الذي وصل وقفى في الله، لا نجد عنده أياً من هذه المفاهيم.

در محفل دوست نیست جز زود و دمی  
در حلقه صوفیان نه لاله نفسی

گر شادی و غم میطلبی بگردن شو  
اینجا نتوان یافت ز شادی نه غمی



أَمْنَحْنِي يَا رَبِّ نَظْرَةً مِنَ الْعَاشِينَ بِي <sup>(٥١)</sup>  
تَكْرُمَ وَأَفْتَحْ طَرِيقًا لِلْمَوَاسِينِ الْمُنْعَطِفِينَ بِقَلْبِي  
أَطْلُقْنِي ثَانِيَةً مِنْ مَدْرَسَتِي وَمِنْ خَانِقَاهِي <sup>(٥٢)</sup>  
اجْعَلْنِي مَجْنُونًا وَأَمْنَحْنِي النَّيَّةَ وَالْقَلْقَ

٥١ - الذين أتعذب في حبهام فكانهم يعيشون بي ويتلذذون بعذابي، اجعلهم يتعطفون عليّ ويمنحونني نظرة تخفف شوقي وعذابي.

٥٢ - المدرسة: مكان الدرس الديني وتعليم الشريعة وأحكامها؛ والخانقاه مكان اجتماع الدراويش والصوفية وأهل العرفان. أطلقني يا رب من كليهما. لا أريد طريقهما طريقاً لي إليك. أريد طريق قلبى وحدي الذي يجعلني أبدو مجنوناً في نظر الناس، وتائهاً وقلقاً وذاهلاً من فرط عشقي وحبي وشوقي.

یارب نظری ز پاکبازانم ده  
نظنی کن و ره بدلو از انم ده

از مدرسه و خانقاه باز رمان  
مجنون کن و خاطر پریشانم ده

■ ٥٦ ■

مَدَدًا أَيُّهَا الْحَبِيبُ، كَيْ أُمَارِسَ سُبُورًا  
كَيْ أَهْمِلَ الطَّاعَاتِ وَأَعْمَلَ خَيْرًا<sup>(٥٣)</sup>  
خَلُوءًا مِنْ «أَنْتَ» وَ«أَنَا» وَ«سِرٌّ» وَ«عَلَن»<sup>(٥٤)</sup>  
أَطْلُبُ عَوْنًا لِأَتِمَّ بِرُجْهِ دِيرًا

٥٣ - يهمل الطاعات، أي العبادات الشكلية البعيدة عن أحاسيس القلب ووجد  
الفراد... ويعمل الخير الذي هو أبعد وأرفع من الطاعات التقليدية.  
٥٤ - حين يفتي الصوفي العارف في الله، يتغى التفرقة بينهما. يصبح هذا ذاك  
وذاك هذا. لا يعود ثمة أنا وأنت ما داماً واحداً، وليس بينهما سر وعلن  
ما داماً متحدتين منصهرتين. أيخفي المرء عن نفسه ما تعرف نفسه؟ أيعلن  
لنفسه ما تعلم نفسه؟؟



ای دوست مددنا که سیری کنی  
طاعت بکناری زده خیری کنی

فارغ ز تویی دمی بسته و عین  
یاری طلبم روی بدیری کنی

■ ٧٧ ■

أَلَا إِنِّي سَأَعُدُّوْ ثَمَلًا مِّنْ خَمَرَتِكَ  
أَلَا إِنِّي سَأَسْقُطُ مُغْمًى عَلَيَّ بِسَبِّكَ  
أَنَا هَارِبٌ مِّنَ الْوَعْيِ وَسُكْرَانٌ مِّنَ السُّكْرِ<sup>(٥٥)</sup>  
لَأَعُدُّو السَّعِيدَ حَقًّا بِعَطِيَّتِكَ

٥٥ - هارب من الوعي لكي أرتاح من الآلام التي تعذبني حين أنا صاح وأحسها.  
وأنا سُكْرَانٌ من السكر، أي نشوان بالسكر الروحي العلوي العذب.

سرست زباده تو خواهم گشتن  
بی هوشت فاده تو خواهم گشتن

از هوشت کزیرانم دارمستی  
تا شاد ز داده تو خواهم گشتن



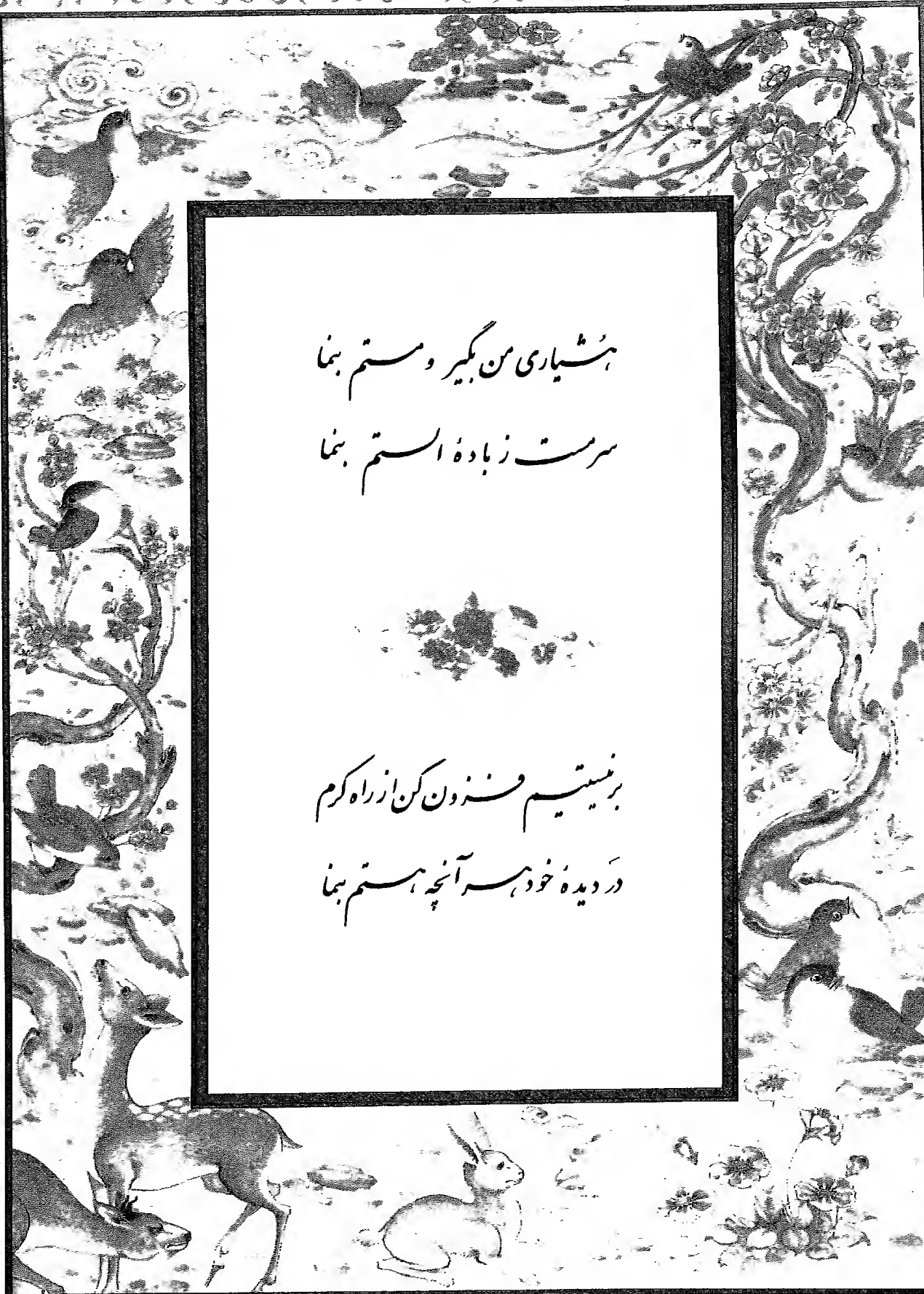
■ ٩٨ ■

خُذْ مِنِّي صَحْوِي وَاجْعَلْنِي ثِمَلًا  
أَسْكِرْنِي مِنْ خَمْرَةِ «الُسْتِ»<sup>(٥٦)</sup>  
أَلَّا تَكْرُمَ فَرْدِي فِي عَدَمِي وَضِيَاعِي  
وَاجْعَلْنِي فِي نَظَرِي كَمَا أَنَا فِي وَاقِعِي

٥٦ - أسكرني من خمرة النداء الذي خاطبني به الله تعالى وبني جنسي بني البشر جميعاً في الأزل، يوم خلق ماهياتنا وأوجدنا بالقوة قبل أن يوجدنا بالفعل، ثم خاطبنا بلغة الوحي العلوي وأشهدنا على أنفسنا فشهدنا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ [القرآن الكريم، ج ٩ / ص ٧، الأعراف: ١٧٢] أجل أسكرني من خمرة ذلك النداء الذي خاطبني به الله مباشرة منذ أنا هولي، ومنذ أنا روح حرة لم تُحبس بعد في قفص الجسد، يخاطبني مباشرة فأسكر، واجيبه مباشرة فأسكر وأسكر.

هشیاری من بگیر و مستم بنما  
سرمست زباده استم بنما

برفیتیم سزدون کن از راه کرم  
در دیده خود هر آنچه هستم بنما



■ ١٩ ■

يَوْمَ أَمْسَيْتُ عَاشِقًا لِحِمَاكِ  
جُنْتُ بِوَجْهِكَ الْعَدِيمِ الْمِثَالِ  
رَأَيْتُ أَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَالَمِينَ سِوَاكَ<sup>(٥٧)</sup>  
فَذَهَبْتُ عَنْ نَفْسِي وَغَرِقْتُ فِي كَمَالِكَ

٥٧ - ليس في العالمين سواك، أي أن كل شيء في هذا العالم والعالم الروحي  
والأخروي هو أنت، وجود واحد هو أنت، وكل ما هو موجود منك أنت  
وعنك أنت وفيك أنت.

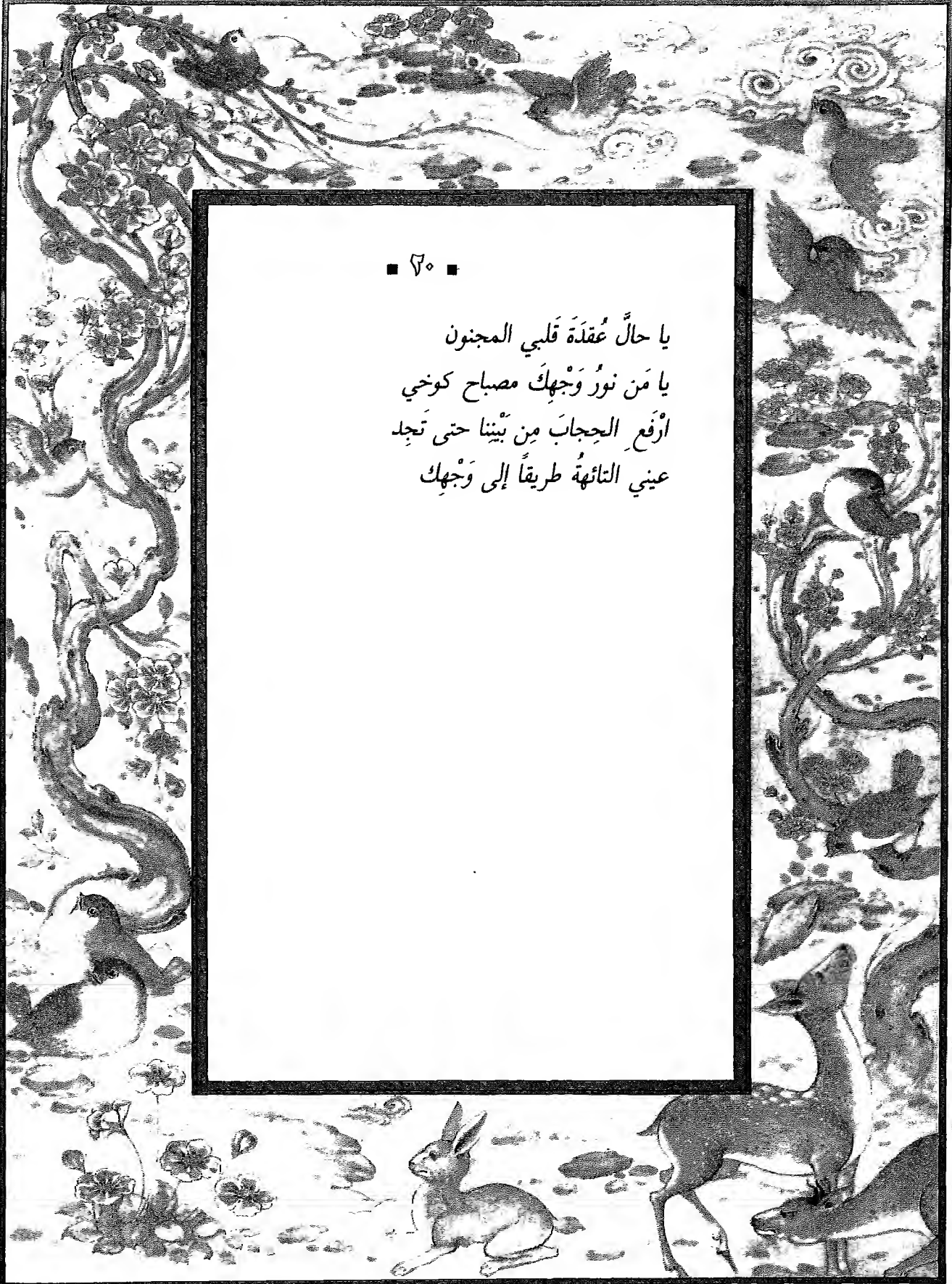


آرزو که عاشق جالت کُشتم  
دیوانه روی بی مثالت کُشتم

دیدم نبود در دو جهان جز تو کسی  
بجوشدم و غرق کالت کُشتم

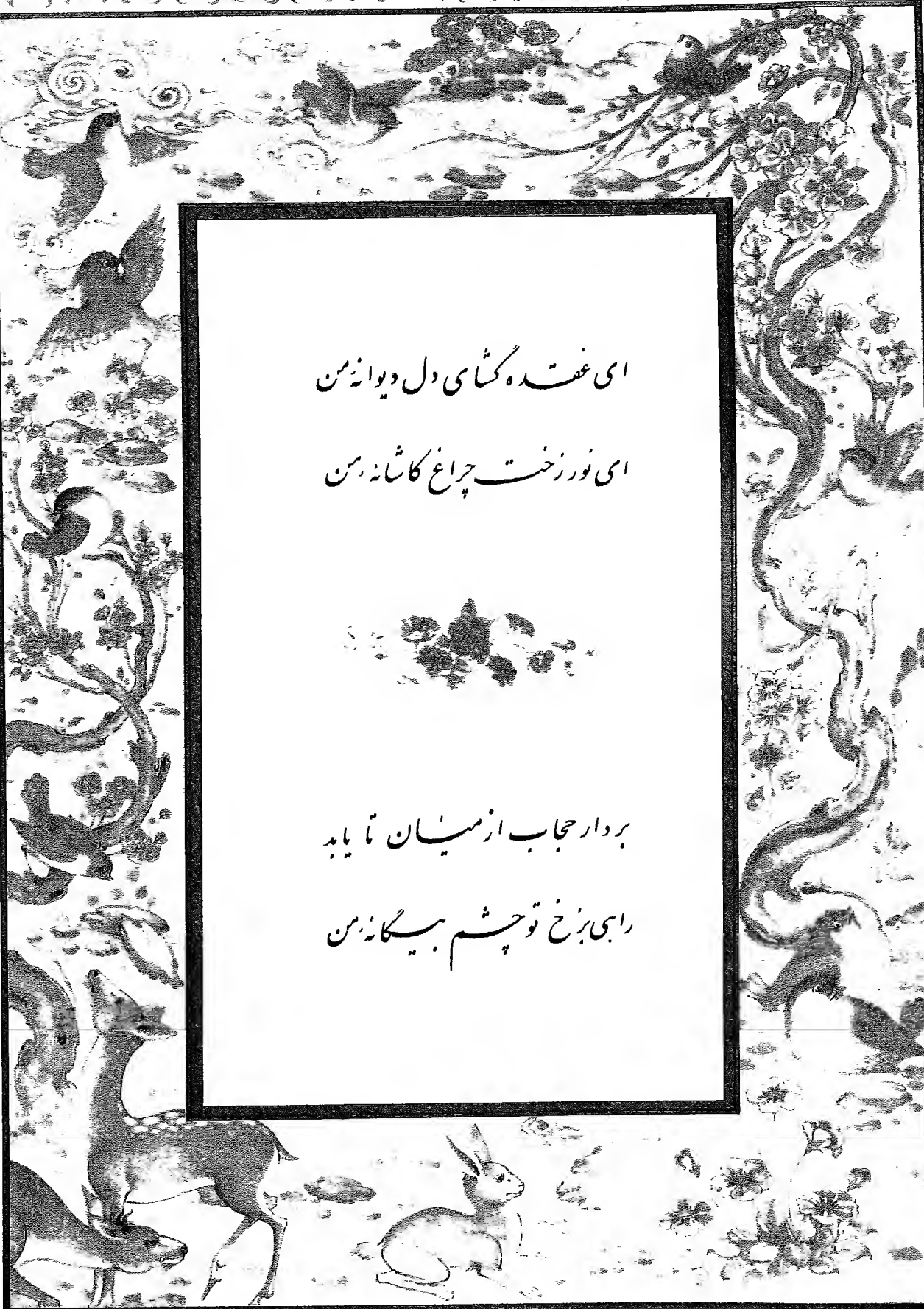
■ ٧٠ ■

يا حَالَّ عُقْدَةِ قَلْبِي المَجْنُونِ  
يا مَنْ نُورُ وَجْهِكَ مَصْبَاحُ كَوْخِي  
ارْفَعْ الحِجَابَ مِنْ بَيْنِنَا حَتَّى تَجِدَ  
عَيْنِي النَّائِثَةَ طَرِيقاً إِلَى وَجْهِكَ



ای غنچه گشای دل دیوانه من  
ای نور زخمت چراغ کاشانه من

بردار حجاب از میان تا یابد  
رابی برخ تو چشم بیگانه من





■ ٦٩ ■

مَا دُمْتُ «ابن المنصور» تُظْهِرُ الطَّوَافَ حَوْلَ «أنا الحق»<sup>(٥٨)</sup>  
تُثِيرُ الضَّجِيجَ وَالْهَيَاجَ دُونَ أَنْ تَرَى جَمَالَ الْحَبِيبِ  
دُكَ كَمُوسَى جَبَلَ أَنَانِيَّتِكَ  
حَتَّى يَتَجَلَّى جَمَالُهُ مِن دُونِ «أَرْنِي»<sup>(٥٩)</sup>

٥٨ - في الأصل: «ما دمت المنصوري تطوف حول: أنا الحق». وصاحب عبارة «أنا الحق» (كما أسلفنا في الحاشية ٢ من الترجمة رقم ٥) هو ابن المنصور، الحسين الحلاج، فالمنصوري هو ابن المنصور. يخاطب الإمام من يحاولون أن يُظهروا أنهم قريبون من الله ويريدون أن يكونوا من العرفاء الواصلين، فيقول لواحدهم ومن سار على نهجهم: إنك ما دمت تصطنع الضجيج والهياج وتفتعل التأثر، فلن تصل. إنها أنانية منك وحب للظهور! دُكَ جبل الأنانية هذا أولاً. اجعله مندكاً كما اندك جبل موسى حتى تمكّن من أن يرى الله.

٥٩ - إذا هدمت جبل أنانيتك وحبك للظهور، فستكون كموسى النبي (ص)، حين سأل الله تعالى قائلاً: «رب أرنى أنظر إليك» فأجابه تعالى بعد أن دك جبل أنانيته. بل إنك إذا دككت جبل أنانيتك فلربما كنت أفضل حتى من نبي الله موسى (ع)، لأن جماله سبحانه وتعالى، سيتجلى لك قبل أن تقول له ودون أن تقول له (كما قال موسى): «رب أرنى أنظر إليك».

نامنصوری لاف اناجی بزنی  
نادیدہ جال دوست غوغا فکے

دک کن جیل خودی خود چوں سوئے  
ما جیلوہ کند جال او بی ارے

■ ٦٦ ■

إِنَّكَ، مَا لَمْ يَدُكَ تَجَلِّيهِ الْجِبَالُ  
وَمَا لَمْ يَجْعَلْكَ الصَّعَقُ مُنْذَكاً مِنْهُ  
سَتَسْمَعُ دَائِماً نَدَاءَ «لَنْ تَرَانِي»<sup>(٦٠)</sup>  
إِنْ حَتَّى لَا يَفُكَّ نَفْسَهُ عَنْكَ

اسفند ١٣٦٣

[آذار - مارس ١٩٨٥]

جمادى الثانية ١٤٠٥

٦٠ - شرط الاستجابة ورؤية وجهه الحبيب، هو أن يندك الجبل (جبل الأنانية) من رؤيته تعالى، وأن يجعلك الصعق (النتاج من الرؤية) منداً عنه مفارقاً له؛ فإذا لم يتأمن هذا الاندكاك لذلك الجبل، ولم يتأمن الصعق لنفسك، فإنك ستسمع دائماً الجواب الذي سمعه موسى (ع) منه تعالى قبل أن يندك الجبل «لَنْ تَرَانِي». تقول الآية الكريمة: «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال: رب أرني أنظر إليك؛ قال: لَنْ تَرَانِي، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تَرَانِي؛ فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً...» [القرآن الكريم، ج ٩ / س ٧، الأعراف: ١٤٣]. إذا حتى تكون واصلاً إليه تعالى غير منفك عنه، اخرج من أنانيتك، وأفن فيه وحده جل جلاله.

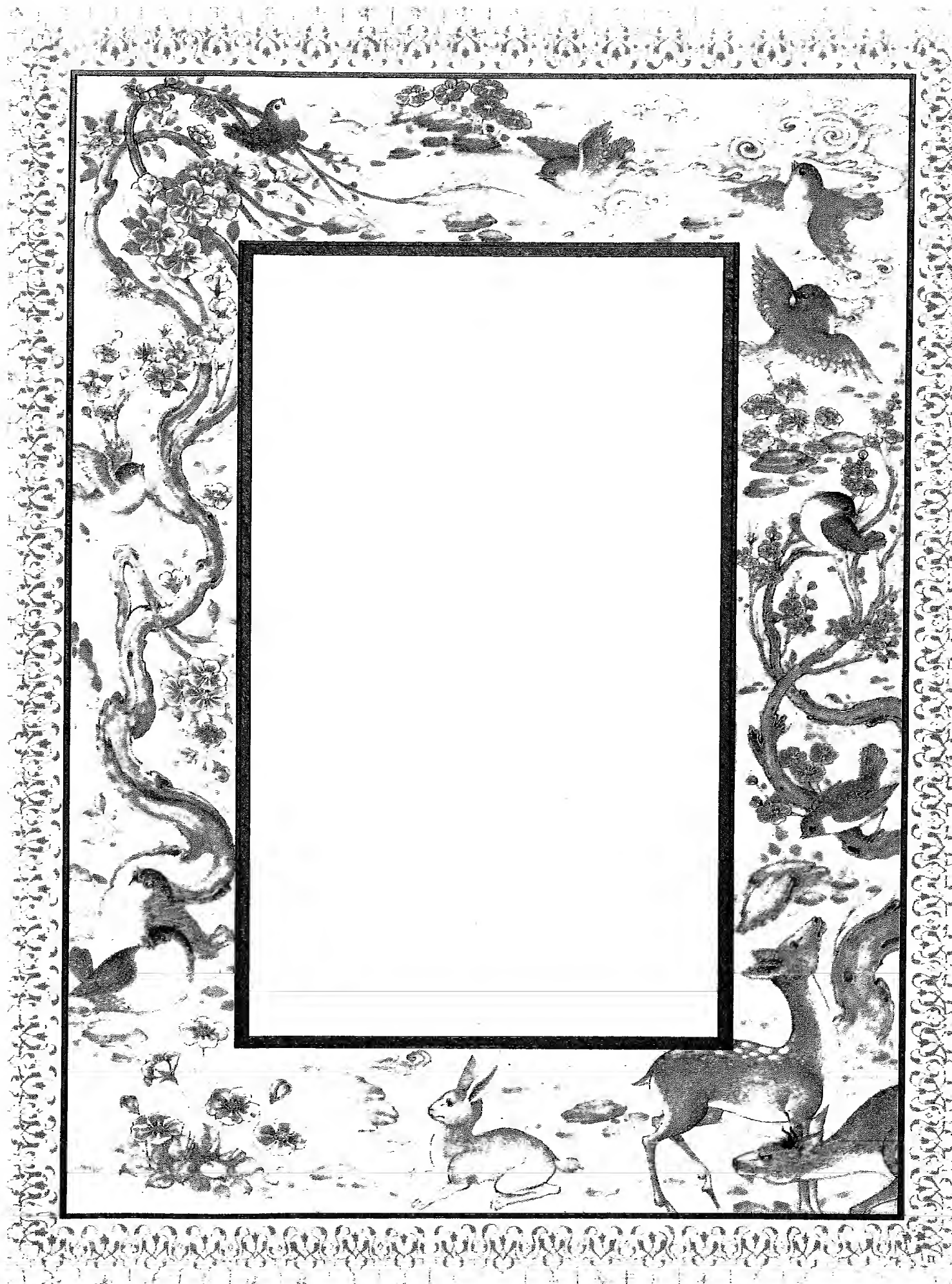


تا جلوه او جبال را دگ نکند  
تا صق تور از خویش مُنک نکند

پویسته خطاب کن ترانی شنوی  
فانی شو تا خود از تو مُنک نکند

اسفند ۱۳۶۳

جمادی الآخر ۱۴۰۵

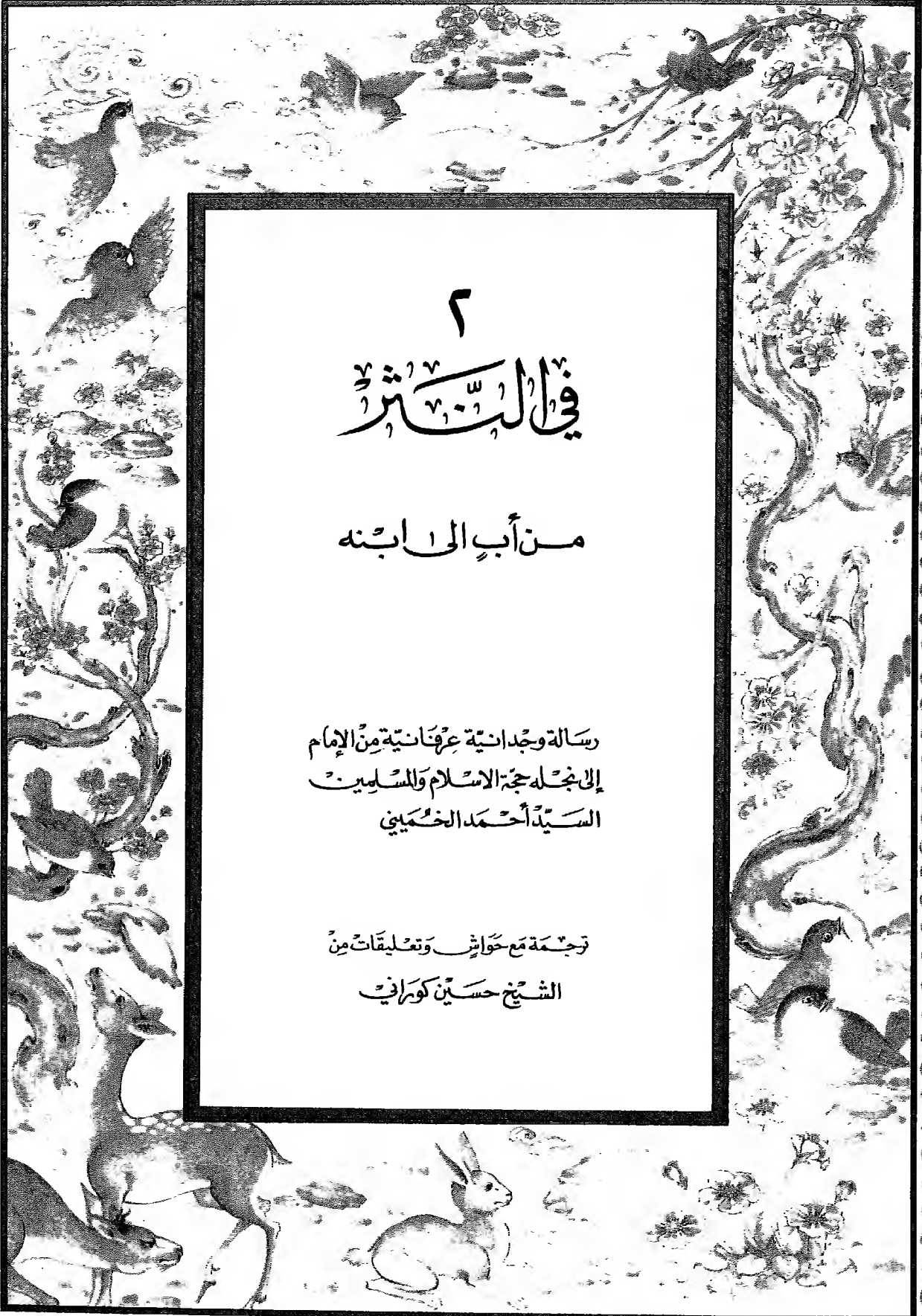


# ٢ فِي السَّيَرِ

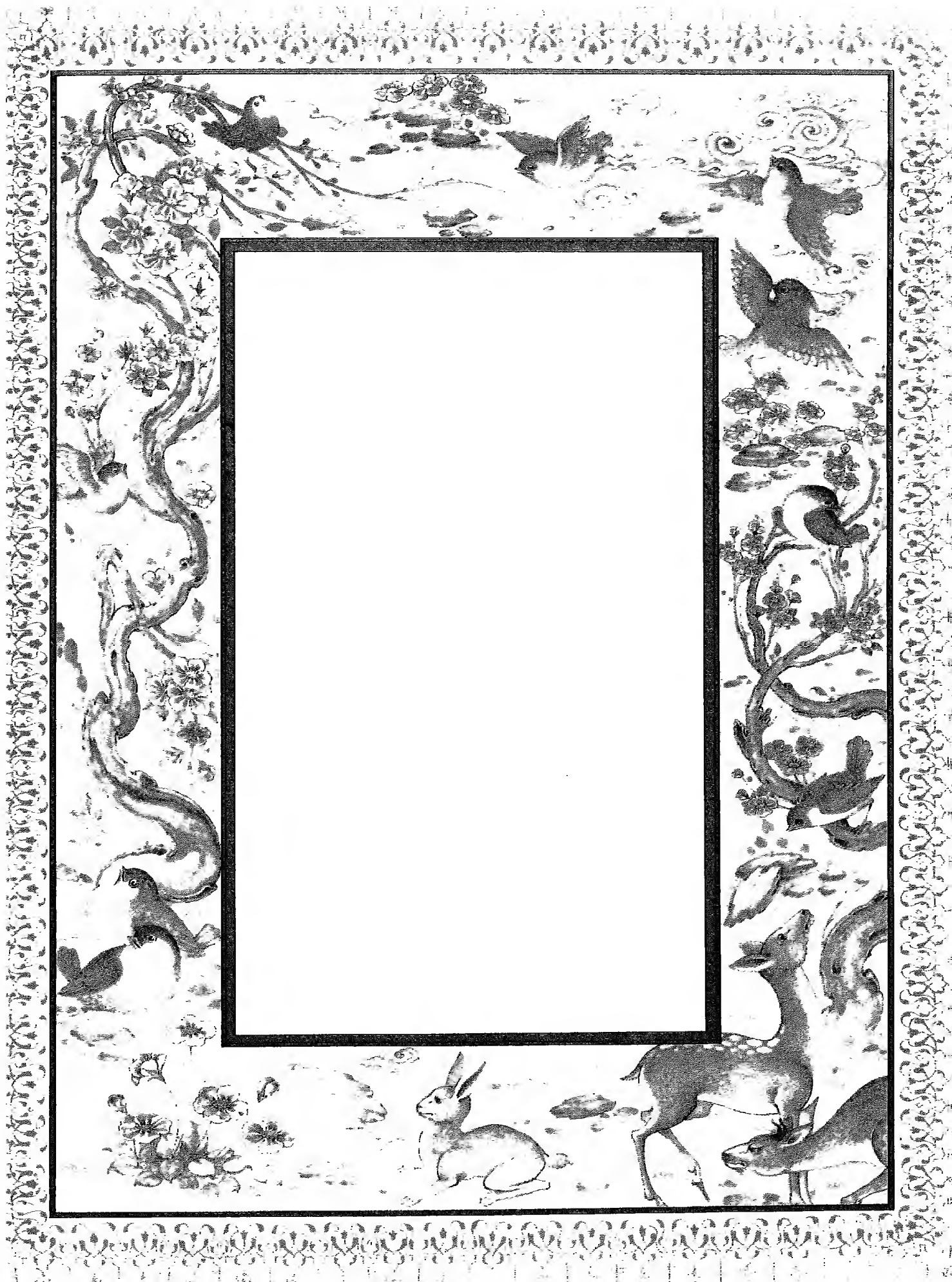
من أبٍ إلى ابنه

رسالة وجدانية عرفانية من الإمام  
إلى نجله حجة الإسلام والمسلمين  
السيد أحمد الخميني

ترجمة مع حواشي وتعليقات من  
الشيخ حسين كوراني







بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من والدٍ هرمٍ بالٍ ، أفنى عمره بحفنة أفاظٍ ومفاهيم  
وضيَّع حياته في إناء الأنا، وهو الآن يُصعد أنفاسه الأخيرة متأسفاً  
على ماضيه إلى ولده الشاب الذي يمتلك فرصةً ليفكر كعباد الله  
الصالحين بتحرير نفسه من التعلق بالدنيا التي هي فخ إبليس  
الخيث.

\* إني:

كُرُّ الدنيا وفُرَّها وصعودها وهبوطها (كل ذلك) ينقضي بسرعة  
وكلنا نُسحق تحت عجالات الزمان.

ومن خلال ملاحظاتي ومطالعاتي في حال الشرائح المختلفة  
وصلتُ إلى هذه النتيجة أن الشريحة المقتدرة والثرية آلامها  
الداخلية والنفسية والروحية أكثر من سائر الشرائح.

إنَّ لهؤلاء آمالاً وتمنيات كثيرة لم يحققوها وهذه (الآمال  
والتتميات) أشدَّ إيلاًماً بل تفرح الأكباد.

في هذا الزمان الذي نعيش والدنيا تعاني من القطبين القويين  
فإنَّ أَلَمَ العذاب الذي يتلى به رؤساء تلك الدول وألوان القلق

(\*) ما بين قوسين ( ) كلمات إيضاحية من المترجم.

(\*) الهامش الذي يوضع في أوله علامة \* هو من المترجم وما عداه من هوامش النسخة  
الفارسية.





سيرة الأنبياء العظام صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين  
والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين هم صفوة العارفين بالله  
والمتحررين من كل قيدٍ وغلٍّ والمتعلقين بالساحة الإلهية هي القيام  
بكل القوى ضد الحكومات الطاغوتية وفراعة الزمان . . وقد عانوا  
الآلام من أجل إجراء العدالة في العالم وبذلوا الجهود . . التي تلقينا  
الدروس . . وإذا كانت لنا عينٌ بصرية وأذنٌ سمعيةٌ فسنجد فيها ما

يفتح أمامنا الطريق... «ومن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»<sup>(٢)</sup>.

\* إيني:

لا الاعتزال الصوفي دليل الارتباط بالحق ولا الدخول في المجتمع وتشكيل الحكومة شاهد الانفصال عن الحق، الميزان في الأعمال هو دوافعها<sup>(٣)</sup>.

فكثيراً ما يكون العابد والزاهد مبتلىً بشرك إبليس وهو يوسع ذلك الشرك بما يناسبه من الأنانية والغرور والعجب والتكبر وتحقير خلق الله والشرك الخفي وأمثال ذلك مما يبعده عن الحق ويؤدي به إلى الشرك..

وكثيراً ما يكون المتصدي لشؤون الحكومة ذا دافع إلهي فيحظى بمعدن قرب الحق كداود النبي وسليمان النبي عليهما السلام. وأعلى منهما وأسمى كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته الحق علي بن أبي طالب عليه السلام وكحضرة المهدي أرواحنا لمقدمه الفداء في عصر حكومته العالمية.

إذن ميزان العرفان والحرمان هو الدافع، كلما كانت الدوافع أقرب إلى نور الفطرة.. أكثر تحرراً من الحجب حتى حجب

(٢) أصول الكافي - كتاب الإيمان والكفر باب الاهتمام بأمور المسلمين حديث ١ و ٤ باختلاف يسير.

(٣) مضمون روايات متعددة حول أهمية النية مثل الرواية المعروفة «إنما الأعمال بالنيات» و «لا عمل إلا بنية» و «كل عامل يعمل على نيته» تراجع روايات باب النية في أصول الكافي كتاب الإيمان والكفر.

النور<sup>(٤)</sup>.. تكون أكثر ارتباطاً بمبدأ النور إلى حيث يصبح الكلام عن الارتباط كفوياً.

\* إنني:

لا تُلَقِّ عن كاهلك حمل المسؤولية الإنسانية التي هي خدمة الحق في صورة خدمة الخلق.. فإن جولات الشيطان وصولاته في هذا الميدان ليست أقل من جولاته وصولاته بين المسؤولين والمتصدين للأمور (العامة) ولا تتعب نفسك للحصول على مقام مهما كان - سواءً المقام المعنوي أم المادي - متذرعاً بأنني أريد أن

(٤) إشارة إلى فقرة من المناجاة الشعبانية «وأثر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حُجُب النور» بحار الأنوار ج ٩٧/٩١.  
(\*) وتعتبر المناجاة الشعبانية من ركائز الخطاب الأخلاقي للإمام رضوان الله تعالى عليه.

(\*) جاء في المحجة البيضاء ٣١٤/٨: «واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح (المحفوظ) الذي هو من عالم الملكوت، فإن هبت ريح حركت هذا الحجاب ورفعته تاللاً في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت وقد لا يدوم وهو الغالب».

وفي كتاب «در محضر أستاذ»، ٨٨ ما ترجمته بتصرف:

معنى حجاب النور هو أن الإنسان تكون له أحياناً أهداف غير الله إلا أنها مورد لرضا الله سبحانه كالعبادات التي يأتي بها الإنسان خوفاً من عذاب جهنم أو طمعاً في دخول الجنة.. وكصالات الليل أو بعض الأعمال المستحبة لسعة الرزق... هذه الأهداف وأمثالها حجب لأنها اتخذت أهدافاً بدل أن يكون الله تعالى هو الهدف.. وصاحبها يصل إليها ولا يصل إلى الله لأنها هي هدفه حقيقة..

وهي نور لأنها ليست مورداً لغضب الله تعالى.. بل هو عز اسمه حللها.. وحجب الظلام تلك الناتجة عن الأهداف الشيطانية والأعمال الشيطانية فإن الإنسان في مثل هذه الحالة بالإضافة إلى أنه يصبح محجوباً.. يكون حجاب مظلماً.. فيجعله مظلماً ويحول بينه وبين كل خير..



أقرب من المعارف الإلهية أكثر.. أو أنني أريد أن أحدم عباد الله  
فإنَّ التوجه إلى ذلك من الشيطان.. فضلاً عن بذل الجهد للحصول  
عليه.

الموعظة الإلهية الفريدة.. اسمعها بالقلب والروح.. واقبلها  
بكل قوتك وسر في خطها ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله  
مثنى وفرادى﴾<sup>(٥)</sup>..

الميزان في أول السير هو القيام لله إنَّ في الأعمال الشخصية  
والإنفرادية أو في الفعاليات الاجتماعية.

اسعَ أن تكون موفقاً في هذه الخطوة الأولى.. فإنَّ ذلك في  
أيام الشباب أسهل والتوفيق له أكثر إمكانيةً.

لا تفعل مثل أبيك.. تهرم فبقى تراوح مكانك أو تتراجع وهذا  
محتاج إلى المراقبة والمحاسبة.

إذا أصبح لإنسان ما - بدافع إلهي - ملك الجن والإنس.. بل  
إذا حصل عليه فهو عارف بالله وزاهد في الدنيا..

وإذا كان الدافع نفسانياً وشيطانياً فكل ما حصل عليه حتى إذا  
كان مسبحة فقد ابتعد بهذا المقدار عن الله تعالى.

\* إيني :

طالع سورة الحشر المباركة فإن فيها خزائن من المعارف

(٥) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(\*) وتعتبر هذه الآية الكريمة أيضاً من ركائز الخطاب الأخلاقي للإمام القائد رضوان الله  
تعالى عليه.

﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ الكهف/ ٤٩ .  
 ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾ آل عمران/ ٣٠ .  
 ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى﴾ النجم/ ٤٠ .  
 ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليرُوا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ الزلزلة/ ٦ - ٧ - ٨ .  
 وروي عن الإمام الصادق عليه السلام :  
 إذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطلاً عليه =

هذا الأمر يكفي القلوب المتيقظة، بل يوقظ القلوب المؤهلة، وقد يكون مدخلاً يسهل الطريق إلى المراتب الأخرى..  
والظاهر أن الأمر بالتقوى مكرراً تأكيداً، رغم أن هناك احتمالاً آخر..

وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أيضاً تحذير جديد من أن أعمالكم ليست مخفية عن محضر الحق فإن جميع العالم محضر الحق..

٢ - يمكن أن تكون (الآية) خطاباً للأشخاص الذين أوصلوا الإيمان إلى قلوبهم، فكثيراً ما يكون الإنسان بحسب الظاهر مؤمناً معتقداً بالشهادتين لكن قلبه لا علم له بذلك، يكون عالمياً معتقداً بالأصول الخمسة إلا أن هذا العلم لم يصل إلى قلبه..  
ولعل غير خواص المؤمنين هم جميعاً كذلك..

المعاصي التي تصدر من بعض المؤمنين منشأها هو هذا.. إذا كان القلب مطلعاً على يوم الجزاء والعقاب الكذائي (المرعب) وقد آمن بذلك، فإن صدور المعصية والتمرد بعيد جداً..  
الشخص الذي آمن قلبه بعدم إله إلا الله لن يميل إلى غير الحق تعالى فيمدح الآخرين.. ولن يخاف ويحذر غيره..

ويتحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: «ودونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فانا دونه». الكافي / كتاب الإيمان والكفر - الصبر.

وروي عنه عليه السلام: إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له: «يا هذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك وكان أهلك فخلّفوك وانصرفوا عنك وكنت عملك فبقيت معك أما إني كنت أهون الثلاثة عليك» بحار الأنوار ٢٦٥/٦.



\* إبنى :

أحياناً أرى أنك تظهر الانزعاج والقلق من التهم المؤلمة  
وتروج الشائعات الكاذبة ..

أولاً: يجب أن أقول لك .. ما دمت حياً وتحرك ويراك  
(الآخرون) منشأ تأثير فإن الانتقاد والتهمة واختلاق الشائعات ضدك  
أمور لا يمكن تجنبها ..

العقد كثيرة .. والتوقعات المتزايدة وألوان الحسد كثيرة ..

من كانت له فعالية حتى إذا كانت لله مائة بالمئة فلن يمكنه أن  
يكون بعيداً عن تجريح أصحاب الأهواء السيئة.

أنا شخصياً أعرف عالماً جليلاً متقياً، لم يكن يقال عنه طيلة  
الفترة التي سبقت وصوله إلى رئاسة جزئية إلا الخير - نوعاً - وتقريباً  
كان مورداً لتسالم أهل العلم والآخرين (كان الجميع متفقين على  
مدحه).

بمجرد أن توجهت النفوس إليه وحصل على شاخصية دنيوية  
ولو أنها لا تكاد تذكر بالنسبة إلى مقامه (المعنوي) أصبح مورداً  
للتهمة والأذى وأنواع الحسد وغلت (مراجلة) العقد، وظل ذلك  
حاله طيلة الفترة التي أمضاها في قيد الحياة ..

وثانياً: يجب أن تعلم أن الإيمان بوحدة الإله ووحدة المعبود  
وحدة المؤثر لم يصل - كما ينبغي - إلى قلبك ..

(\*) أهون الثلاثة عليك: كنت تستهين بي ... وكان اهتمامك بي دون اهتمامك بالرزق  
والأهل ..

ابذل الجهد لتصل كلمة التوحيد - التي هي أعظم كلمة وأسمى جملة - من عقلك إلى قلبك . . فإن حظ العقل هو ذلك الاعتقاد البرهاني الجازم . . وإذا لم يصل حاصل هذا البرهان بالمجاهدة والتلقين إلى القلب فإن فائدته وأثره لا يكادان يذكران . .

كثيراً ما يكون بعض هؤلاء . . أصحاب البرهان العقلي والاستدلال الفلسفي أكثر من غيرهم في شَرَك إبليس والنفس الخبيثة «أرجل الاستدلالين خشبية»<sup>(٧)</sup> وتبدل هذه الخطوة البرهانية والعقلية بخطوة روحانية وإيمانية عندما تصل من أفق العقل إلى مقام القلب ويقبل القلب ما أثبتته الاستدلال العقلي . .

#### \* إني :

عليك بالمجاهدة لتودع الله القلب . . ولا ترى مؤثراً غيره . . أوليس عامة المسلمين المتعبدين يصلون في اليوم والليلة عدة مرات - والصلاة زاخرة بالتوحيد والمعارف الإلهية - ويقولون عدة مرات في اليوم والليلة «إياك نعبد وإياك نستعين» ويوضحون بالبيان أن العبادة والإعانة خاصتان بالله . .

إلا أن غير المؤمنين بحق الخاصين بالله - الآخرين - يتدللون لكل عالم وقوي وثري . . وأحياناً يأتون بأكثر مما يأتون به للمعبود . . ويستمدون العون من كل شخص ويستعينون بكل حشيش من أجل آمالهم الشيطانية وهم غافلون عن قدرة الحق . . بناءً على هذا الاحتمال: أن يكون مورد الخطاب الأشخاص

(٧) \* ترجمة صدر بيت لمثنوي وترجمة عجزه: والأرجل الخشبية لا يقر لها قرار.

الذين وصل الإيمان إلى قلوبهم، فإن للأمر بالتقوى لهؤلاء فروقاً  
عن الاحتمال الأول..

هذه التقوى ليست التقوى عن الأعمال غير اللائقة إنها التقوى  
عن التوجيه إلى غيره.. تقوى عن الاستمداد من غير الحق  
والعبودية لغيره..

تقوى عن فسح المجال لغيره جل وعلا إلى القلب، تقوى عن  
الإتكال والاعتماد على غيره..

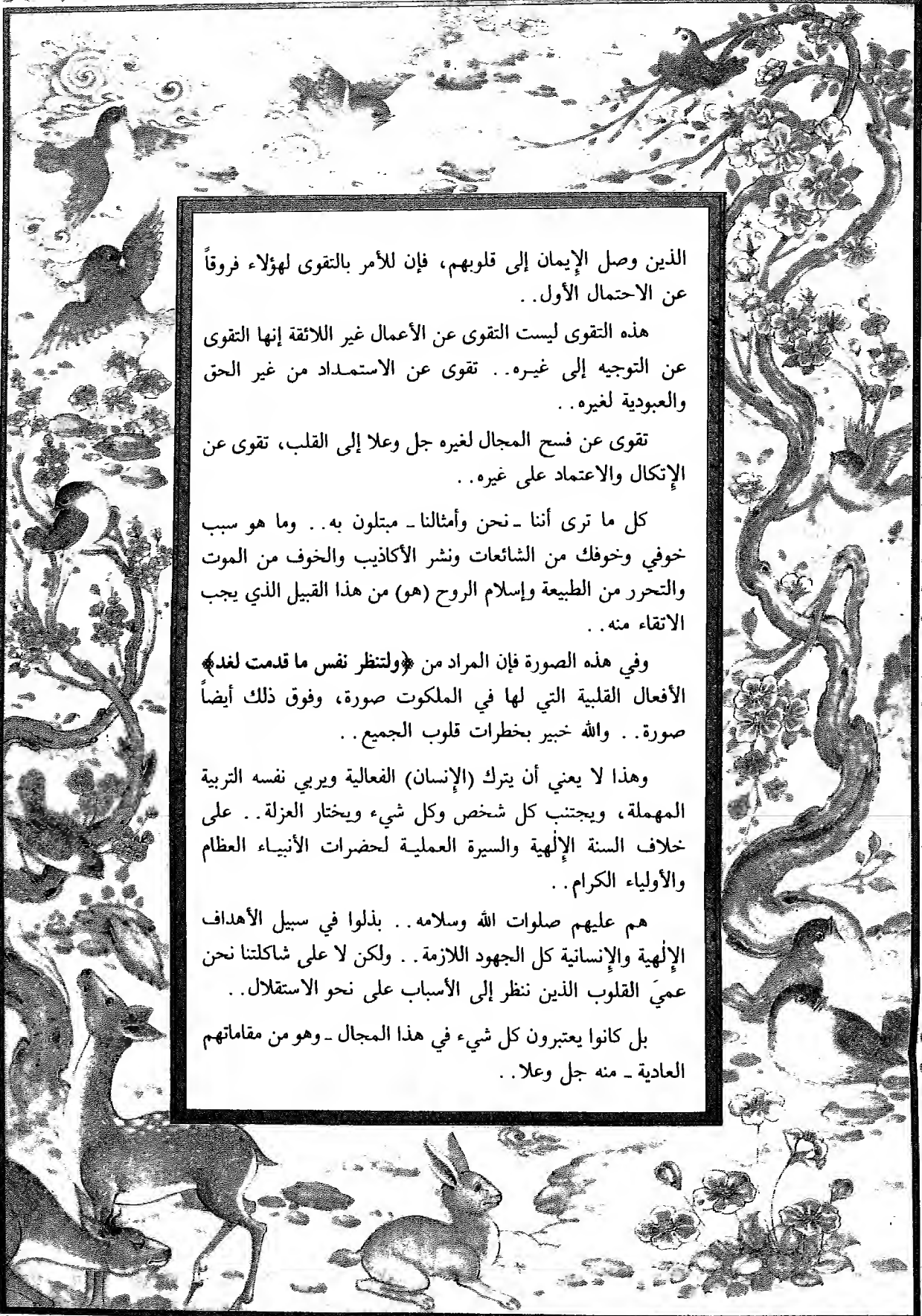
كل ما ترى أننا - نحن وأمثالنا - مبتلون به.. وما هو سبب  
خوفي وخوفك من الشائعات ونشر الأكاذيب والخوف من الموت  
والتححرر من الطبيعة وإسلام الروح (هو) من هذا القبيل الذي يجب  
الاتقاء منه..

وفي هذه الصورة فإن المراد من ﴿ولتتظر نفس ما قدمت لغد﴾  
الأفعال القلبية التي لها في الملكوت صورة، وفوق ذلك أيضاً  
صورة.. والله خبير بخطرات قلوب الجميع..

وهذا لا يعني أن يترك (الإنسان) الفعالية ويربي نفسه التربية  
المهملة، ويجتنب كل شخص وكل شيء ويختار العزلة.. على  
خلاف السنة الإلهية والسيرة العملية لحضرات الأنبياء العظام  
والأولياء الكرام..

هم عليهم صلوات الله وسلامه.. بذلوا في سبيل الأهداف  
الإلهية والإنسانية كل الجهود اللازمة.. ولكن لا على شاكلتنا نحن  
عمي القلوب الذين ننظر إلى الأسباب على نحو الاستقلال..

بل كانوا يعتبرون كل شيء في هذا المجال - وهو من مقاماتهم  
العادية - منه جل وعلا..





وكانوا يرون الاستعانة بكل شيء استعانة بالمبدأ . . وأحد  
الفوارق بينهم وبين الآخرين هو هذا . . أنا وأنت وأمثالنا ننظر إلى  
الخلق والاستعانة بهم غافلين عن الحق تعالى . .

وهم كانوا يرون الاستعانة به في الواقع، حتى إذا كانت في  
صورة الاستعانة بالأدوات والأسباب وكانوا يرون الحوادث منه رغم  
أن الأمر في الظاهر عند أمثالنا غير ذلك . .

ومن هنا فإن الحوادث مهما كانت منغصة فإنها كانت عندهم  
هنيئة . . .

\* إني :

هناك أمر يثلج أفئدتنا نحن المتخلفين عن «قافلة الأبرار» وهو  
- في ما أرى - قد يكون دخيلاً في بناء من يكون بصدد بناء نفسه . .

يجب أن ننتبه إلى أن منشأ فرحنا بالمدح والثناء واستيائنا من  
الانتقادات والشائعات هو حب النفس الذي هو أخطر شرك إبليس  
للعين . .

نحن نميل أن يكون الآخرون مداحين لنا . . حتى إذا صوّروا  
أفعالنا العادية . . وحسناتنا المتخيّلة أكبر من حجمها بمئات  
المرات . .

ونحب أن تكون أبواب انتقادنا - ولو بحق - موصدة أو يتحول  
انتقادنا إلى مدح .

نزعج من الحديث عن معايبنا لا لأنها ليست حقاً، ونفرح  
بالمدح والثناء لا لأنه حق بل لأنه «عيبنا أنا» و«مدحي أنا» .



المداحين وثناء أهل الثناء كما نضرب اليوم من ذم الأعداء  
وشائعات المغرضين.. وستفاعل مع الذم وتلقاه كما تتفاعل اليوم  
مع المدائح والاطراءات وتلقاها..

إذا وصل إلى قلبك مما ذكر، لن تتألم من المنغصات واختلاق  
الأكاذيب وستحصل على اطمئنان القلب.. فإن أكثر المنغصات من  
الأنانية..

رحمنا الله جميعاً بالنجاة منها..

٣ - الاحتمال الآخر أن الخطاب لأصحاب الإيمان من خواص  
أهل المعرفة والمولعين بمقام الربوبية عاشقي الجمال الجميل  
الذين يرون بعين القلب ومعرفة الباطن جميع الموجودات مظهر  
الحق ويرون نور الله في جميع المراتبي (المراثيات) وأدركوا (الآية)  
الكريمة ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ بالمشاهدة المعنوية والسير  
القلبي.. رزقنا الله وإياكم.

بناءً على هذا الاحتمال فإن للأمر بالتقوى لهذه الطائفة من  
العشاق والخواص فروقاً عن الأمر بها للآخرين..

من الممكن أن تكون التقوى عن رؤية الكثرة وشهود المراتبي  
والراتبي (المراثيات ومن يراها) تقوى عن التوجه إلى الغير حتى إذا  
كان في صورة التوجه إلى الحق من الخلق تقوى عن «ما رأيت شيئاً  
إلا رأيت الله قبله ومعاه وبعده»<sup>(٨)</sup> الذي هو المقام العادي لخلص  
الأولياء فإن لـ «شيء» هنا دخلاً في الحديث..

(٨) الرواية في علم اليقين ج ١/١٤٩ باختلاف يسير.





هـ - أشمل الاحتمالات أن كل لفظ مثل «آمنوا» و«اتقوا» و«انظروا» و«ما قدمت» وهكذا. يحمل على معناه المطلق وكل مراتبه حقائق فإن الألفاظ موضوعة للمعاني بدون قيد ومطلقة من الحدود..

وإذا كان ثمة من احتمالات أخرى فهي تندرج في هذا الاحتمال ومن مراتبه..

بناءً على هذا تشمل (الآية) كل فئة وطائفة من المؤمنين بالمعنى الحقيقي وتكون (جميع الفئات والأقسام) مصاديق للعنوان المطلق.

وهذا المطلب يفتح طريق فهم كثير من الأخبار التي تطبق الآيات على فئة أو شخص فيتوهم الاختصاص وليس كذلك بل هو ذكر المصاديق أو المصاديق..

وبهذا المنوال الذي ذكر من الاحتمالات يفتح الطريق - أيضاً - لفهم الآية المباركة ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ التي هي بعد الآية المتقدمة.

وحسب الاحتمالات المتقدمة، في هذه الآية الشريفة أيضاً احتمالات متناسبة مع تلك الاحتمالات مختلفة المراتب ومتحدة الحقيقة.. لا مجال لتفصيلها.. وأكتفي فقط بذكر نقطة واحدة (نقطة) وهي أن نسيان الحق موجب لنسيان النفس سواء «النسيان» بمعنى عدم التذكر أو بمعنى الترك..

وفي كل من المعنيين إنذار عاصف..

إن لارم نسيان الحق تعالى أن ينسى الإنسان نفسه أو يقل يجره

الحق تعالى إلى نسيان نفسه وهو (أمر) صادق في جميع المراحل السابقة.

في مرحلة العمل، فإن الذي ينسى الله وحضوره جل وعلا يتلى بنسيان ذات نفسه أو يجر إلى ذلك.

ينسى عبوديته فيجر من مقام العبودية ومن لا يعرف ما هو ومن هو وما هي وظيفته والعاقبة، يحل الشيطان فيه ويجلس بدلاً من ذاته، والشيطان عامل عصيان وطغيان..

وإذا لم يثب إلى رشده ويرجع إلى ذكر الحق وانتقل من هذا العالم على هذه الحال من الطغيان والعصيان فقد يظهر (في ذلك العالم) على شكل شيطان مطرود من الحق تعالى.

وبالمعنى الآخر الذي هو بمعنى الترك.. الأمر أشد إيلاماً لأنه إذا كان ترك إطاعة الحق وترك الحق موجباً أن يتركه الحق<sup>(٩)</sup> ويكمله إلى نفسه ويقطع عنه عنايته فلا شك في أنه ينتهي إلى خذلان الدنيا والآخرة<sup>(١٠)</sup>.

(٩) المراد والله العالم أن النسيان إذا كان بمعنى عدم التذكر فإن من ينسى الله ولا يتذكره ينسيه الله تعالى نفسه فلا يعود يتذكرها وهذا لا يدل على أن العنايات الإلهية تقطع عنه تماماً.. فقد تشمله عناية ما رغم أن الله أنساه نفسه فهو سبحانه لم يتركه وإنما أنساه نفسه..

أما إذا اعتبرنا النسيان بمعنى الترك فإن الآية بمعنى قوله تعالى ﴿نسوا الله فأنسيهم﴾ التوبة/ ٦٧ أي تركوا الله فتركهم وترك الله تعالى للإنسان أشد من حمله له على نسيان نفسه.. إنه بمعنى الخذلان خذلانه وإيكاله إلى نفسه.. ومن هنا كان ﴿الأمر أشد إيلاماً﴾.

(١٠) ورد في الأدعية المروية عن الموالى الكرام عليهم السلام «لا تكلني إلى نفسي» ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً» أصول الكافي كتاب الدعاء - باب القول =



في الأدعية الشريفة للمعصومين نجد أنه تم التأكيد على الدعاء كي لا يكلنا الله إلى نفوسنا، لأنهم عليهم السلام كانوا يعلمون نتائج هذه المصيبة ونحن غافلون عنها..

**\* إني:**

الذنوب.. حتى إذا كانت صغيرة بنظرك، لا تستخف بها «انظر إلى من عصيت» وبهذا المنظار كل الذنوب عظيمة وكبيرة.. لا تغتر بأي شيء لا تغتر (برحمة) الله تبارك وتعالى الذي كل شيء منه وإذا انقطعت عنايته الرحمانية عن موجودات جميع أرجاء عالم الوجود لحظة لن يبقى أثر حتى من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين لأن جميع العالم جلوة (مظهر) رحمانيته جلا وعلا..

ورحمته الرحمانية جل وعلا هي على نحو الاستمرار - مع قصور اللفظ والتعبير - مبقية لنظام الوجود و«لا تكرار في تجليه جل وعلا».

وأحياناً يعبر عنها ببسط الفيض وقبضه على سبيل الاستمرار..

على أي حال.. لا تنسى حضوره ولا تغتر برحمته كما يجب أن لا تياس ولا تغتر بشفاعة الشافعين عليهم السلام فإن لذلك كله

عند الإصباح والإمساء حديث ١٠ وباب الدعاء للكرب والههم حديث ٢٠ وباب دعوات موجزات لجميع الحوائج حديث ١٥.

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام في أحد الأدعية: «وانظر في جميع أموري فإنك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها ولم أتم ما فيه مصلحتها الصحيحة السجادية الدعاء ٢٢.

ويقول عليه السلام في دعاء آخر: ولا تكلني إلى حولي وقوتي الصحيحة - الدعاء ٤٧.

(١٢) مضمون رواية عن الإمام السجاد عليه السلام «حب الدنيا رأس كل خطيئة» ورواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «رأس كل خطيئة حب الدنيا» أصول الكافي كتاب الإيمان والكفر باب ذم الدنيا والزهد فيها حديث ١١ وباب حب الدنيا والحرص عليها حديث ١.

بل أحياناً يفتخر الأشخاص على بعضهم بارتكاب بعض الكبائر  
وأحياناً - بواسطة شدة الظلمات والحجب الدنيوية - يصبح المنكر  
معروفاً والمعروف منكراً ..

أنا أسأل الله تعالى جل اسمه أن ينير عين قلبك بجماله الجميل  
ويرفع الحُجب من أمام عينيك وينجيك من القيود الشيطانية  
والإنسانية حتى لا تتأسف مثل أبيك - بعد تصرم أيام الشباب ..  
وحلول الكهولة - على ماضيك، وتربط قلبك بالحق حتى لا  
تستوحش من أي حادث وتحرر قلبك من الآخرين لتحرر نفسك من  
الشرك الخفي والأخفى ..

بعد هذه الآيات إلى آخر السورة مسائل شيقة جداً لا حال لي  
ولا مجال لأتحدث حولها ..

يا إلهي .. اجعل أحمد عندك، واقطم محمود وفاطمة (عن  
الذنوب) واجعل حسن أحسن ويسر أمر ياسر ورب هذه العائلة  
المنتسبة إلى أهل بيت العصمة بعناياتك الخاصة واحفظها من شر  
شياطين الداخل والخارج ومن عليهم بسعادة الدارين.

وآخر وصيتي هي:

ابذل جهدك في خدمة الأرحام خصوصاً أمك التي لها علينا  
حقوقاً واحصل على رضاهم والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على  
رسول الله وآله الأطهار واللعن على أعدائهم.

بتاريخ ١٧ / شوال / ١٤٠٤ (هـ. ق)

٢٦ تير ٦٣ (هـ. ش)

روح الله الموسوي الخميني











ترجمة مجموعة من  
المجموعات الشعرية العرفانية  
التي فاجأ بها الإمام الخميني  
(رحمات الله عليه) في أواخر  
أيامه لا محبيه والمعجبين بعلمه  
ودينه وخلقه فقط ، بل عشاق  
الأدب والكلمة الحلوة أيضاً ،  
وأهل التصوف والعرفان  
والروحانيات العلوية كذلك .